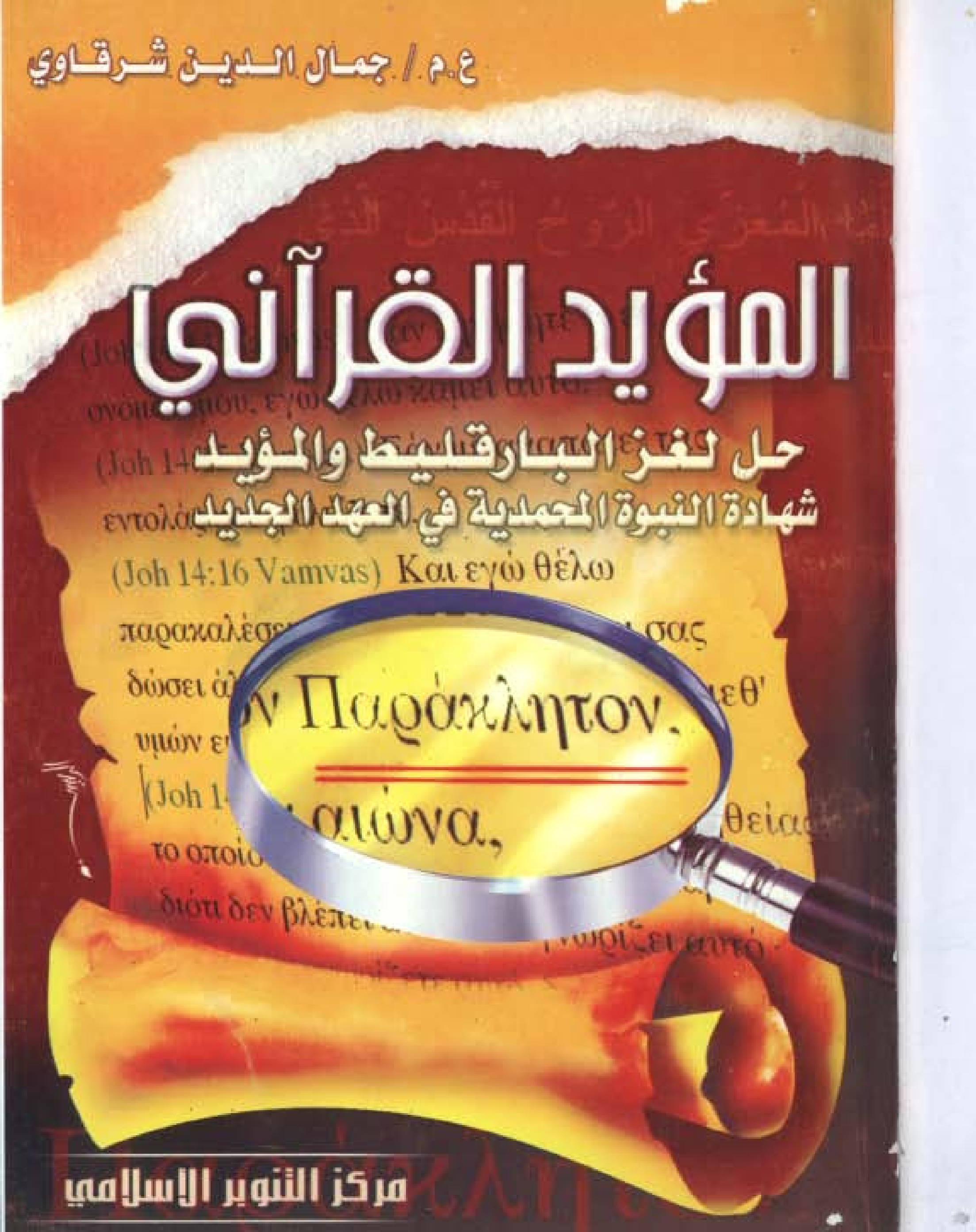

ع.م / جمال الدين شرقاوي
المؤيد القرآني
حل لغز البارقليط والمؤيد
شهادة النبوة المحمدية في العهد الجديد
(Joh 14:16 Vamvas) Και εγώ θέλω
Παράκλητον
αιώνα,
مركز التنوير الإسلامي

دراسات فى المسيحية
والإسلام

(5)

المؤيِّد القرآنىّ والبارقليط الإنجيلىّ

بحث قرآنى إنجيلى جديد جديد



بقلم

ع . م / جمال الدين شرقاوى

فاتحة هذا الكتاب

=======

الحمد لله رب العالمين . **والصلاة والسلام** على المُؤيّدْ بالقرآن المُبين . سيدنا محمد صادق الوعد الأمين . **اللهم** لا علم لنا إلا ما علمتنا . إنك أنت العليم الحكيم . **اللهم** علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علمًا . **اللهم** أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه . وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه . واجعلنا مِمَن يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

أمَّا بعد :

هذا بحث جديد جمعته للقارىء من كتبى السابقة أرى فيه غذاء للمثقفين من المسيحيين والمُسلمين ، حاولت فيه الإتيان بالبكر الجديد كسابق عهد قرآنى بى . وحسب منهجى المُفضّل إلىّ : " **العودة إلى الأصل بفكر العصر** " . وجعلته على قسمين :

أولهما يكشف اللثام عن **روح القدس** القرآنى الذى أيّد الله به عيسى ابن مريم فى قوله تعالى ﴿ وآتينا عيسى ابن مريم البيّنات وأيّدناه بـ **روح القدس** ﴾ (٨٧ ، ٢٥٣ / البقرة) . و ﴿ إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك إذ أيّدتكَ بـ **روح القدس** تكلمُ الناس فى المهْدِ وكهْلا ... ﴾ (١١٠ / المائدة) . ففى الثلاث آيات السابقات نجد أنّ **تأييد المسيح** عليه السلام كان بـ **روح القدس** . فمَن هو ذلك **المُؤيِّد** القرآنى المُعبّر عنه

بـ روح القدس ..!!؟

وسوف يجد القارىء المسلم المثقف فى الإجابة عن السؤال السابق كشفا جديدا جاوز كل أقوال علمائنا ومُفسرينا رحمهم الله تعالى . كما سيتوقف القارىء المسيحى المثقف بعضا من الوقت ليراجع فيه كل ما قيل وقال ، وما امتلأت منه رأسه وما حوته من أقوال تلقاها منذ صغره عن الروح القدس الإنجيلى .

والقسم الثانى جعلته بحثا لغويا خاصا عن أصل وفصل كلمة **بارقليط** الإنجيلية حسب لغتها الأم ألا وهى اللغة الآرامية لغة المسيح وقومه فى ذلك الزمان . وبيَّنت فيه بالدليل اللغوى **القاطع** مَن يكون ذلك البارقليط الذى ترجموه فى النسخ العربية للأناجيل إلى **المُؤيِّد** وإلى روح القدس ..!!

وهنا أيضا سيجد القارىء المثقف سواء كان مسيحيا أو مسلما تأصيلا لغويا جديدا منبعه مِنَ اللغة التى نتكلمها فى حياتنا اليومية . تأصيلا جاوز كل أقوال وشروح علماء المسيحية فى الشرق والغرب . وسيتوقف مَن يتكلم العربية برهة مِن الوقت ليتعرَّف على أهمية اللسان العربىّ العامى وكيف احتفظ لنا ذلك اللسان العامى بأصول وشروح كلمات عربية آرامية ضاعت مِن معاجمنا اللغوية إلا مِن بقايا تدل عليها .

أسأل الله عزّ وجلّ أن يبارك لى فى كتابى هذا وأن يجعله شاهدا لى لا علىّ . وأن يُمكنه مِن الحَوز بالقبول لدى السادة العلماء مسلمين

ومسيحيين . وقبل البدء فى قراءة كتابى هذا أذكر للقارىء أنّ هذا الكتاب لغوىّ النزعة أصولى الفكرة عصرى البيان . لا يخوض فى المهاترات العقائدية ولا ينبغى له . يُجَمِّع ولا يُفرِّق بين إخوان المواطنة حول كل جميل جديد .

ع . م / جمال الدين شرقاوى

القسم الأول

=====

المُؤَيِّدُ القرآنيّ

روح القُدُس

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وآتينا عيسى ابن مريم البيّنات وأيّدناه بـ **روح القدس** ﴾

﴿ إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك إذ أيّدتكَ بـ **روح القدس** تكلمُ الناس فى المهْدِ وكهْلا ... ﴾

(الآيات ٨٧ ، ٢٥٣ / البقرة ؛ ١١٠ / المائدة)

روح القدس في القرآن الكريم

وإنجيل يوحنا ..!!

=========

يلاحظ أنّ القرآن الكريم لم يرد فيه عبارة **الروح القدس** مُعرَّفة وإنّما الوارد فيه **روح القدس** أربع مرّات ، ثلاثة منها جاءت في مقام **التأييد** وذكر نِعَم الله على المسيح ﷺ ولم تأت لأحدٍ غيره . فقال تعالى :

﴿ ... وآتينا عيسى ابن مريم البيّنات وأيّدناه بـ **روح القدس** ... ﴾ (٨٧ ، ٢٥٣ / البقرة) . و ﴿ إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيّدتكَ بـ **روح القدس** تكلمُ الناس في المهْدِ وكهْلا ... ﴾ (١١٠ / المائدة) . ومرة واحدة جاءت في مَن نزّل القرآن إلى مُحَمَّد ﷺ في قوله تعالى ﴿ قل نزّله **روح القدس** من ربّكَ بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ﴾ (١٠٢ / النحل) .

ففي الثلاث آيات الأول نجد **تأييد المسيح** ﷺ كان بـ **روح القدس** ولم يتفق المفسرون بعد على المراد من روح القدس في تلك الآيات الثلاث .

فمنهم مَن قال بأنه جبريل ، **ومنهم** مَن قال بأنه الإنجيل ، **ومنهم** مَن قال بأنه اسم الله تعالى الذى كان به يُحيي المسيح الموتى . ومنهم مَن قال بأنه الكلام الذى يَحيى به الدين والنفوس حياة أبدية .

أمّا في قوله تعالى ﴿ قل نزّله **روح القدس** من ربّكَ بالحق ليثبت الذين آمنوا

وهدى وبشرى للمسلمين ﴾ (١٠٢ / النحل) فقد اتفقوا على أنّ روح القدس هنا هو جبريل عليه السلام .

وهناك عبارة **الروح الأمين** التى جاءت وصفا لجبريل عليه السلام يقينا وذلك فى قوله تعالى : ﴿ نزل به **الروح الأمين** على قلبك لتكون من المنذرين ﴾ (١٩٣ / الشعراء) .

فجبريل عليه السلام وُصف فى القرآن الكريم بـ **روح القدس** و **الروح الأمين** و **روحنا** فى قوله تعالى ﴿ فأرسلنا إليها **روحنا** ﴾ (١٧ / مريم) ثمّ تنوع المراد من عبارة **روح القدس** فى باقى المواقع القرآنية .

والمسيح عليه السلام وُصِف بأنه **روح مِن الله** وذلك فى قوله تعالى : ﴿ وكلمته ألقاها إلى مريم و **روح منه** ﴾ . لأنه نشا بحياة ألقاها الله إلى مريم دون أن يمسها بشر فقال تعالى : ﴿ فنفخنا **فيها** مِن روحنا ﴾ و ﴿ فنفخنا **فيه** مِن روحنا ﴾ أى بعثنا **فيها** و**فى** رحمها ما به الحياة لعيسى (٩١ / الأنبياء ؛ ١٢ / التحريم) . أو كما قال تعالى فى شأن آدم ﴿ نفخت فيه من روحى ﴾ (٢٩ / الحجر ؛ ٧٢ / ص) و ﴿ نفخ فيه من روحه ﴾ (٩ / السجدة) .

وهناك **رَوْح الله** بفتح الراء وتسكين الواو بمعنى رحمة الله كما جاء فى سورة يوسف مِن قول يعقوب لبنيه ﴿ لا تيأسوا مِن **رَوح الله** إنه لا ييأس من **رَوح الله** إلا القوم الكافرون ﴾ (٨٧ / يوسف) . وبهذا المعنى

(رحمة الله) وصف الله تعالى المسيح عليه السلام فقال ﴿ ورحمة منّا ﴾ (٢١ / مريم) ، وقال عن سيد الخلق ﷺ ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ (١٠٧ / الأنبياء) .

وهناك **رَوْح** بفتح الراء بمعنى راحة وفرح وسرور أو بمعنى نسيم ريح كما جاء فى قوله تعالى : ﴿ فروْح وريحان وجنّة نعيم ﴾ (٨٩ / الواقعة) .

فالقول بمعنى واحد لعبارة **روح القدس** يُعتبر قولا غير دقيق . لتعدد معانى كلمة روح بين الحقيقى والمجاز ، وتغير نوع جنسها فمنها المؤنث ومنها المذكر ومنها المحايد . فكلمة الرُّوح فى القرآن الكريم تدل على أمور عدّة كالوحى والنبوّة وجبريل وما به حياة النفوس وهداها . كما تدل أيضا على نعَم الله ورحمته إلى عباده . وتأتى بمعنى راحة وفرح وسرور وبمعنى نسيم ريح خفيفة .

وموضوع مبحثى هنا يدور تحديدا حول معنى ﴿ **روح القدس** ﴾ الذى أيّد الله به المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام . وهو بحث يُضيف معنى جديدا للقارىء المسلم وللقارىء المسيحى المثقف .

لعل القارئ المدقق قد لاحظ مما سبق أنّ الله تعالى قد اختص المسيح عليه السلام بتأييده بـ **روح القدس** فى ثلاث آيات . وعلم أنّ العلماء لم يتفقوا بعد على المراد مِن ذلك المُؤيِّد - روح القدس - مَن يكون ..!!؟

وبشىء من الفهم نعلم انّ الله هو الذى أيّد المسيح ﷺ بـ روح القدس . فـ **المُؤيِّد** فى الحقيقة هو الله تعالى ، و **المُؤيَّد** هو المسيح ﷺ ، و **المُؤيَّدُ به** هو روح القدس . وبمعنى آخر نجد أنّ **الأمر بالتأييد** هو الله تعالى وأنّ **المتلقى للتأييد** هو المسيح ﷺ وأنّ **القائم بعملية التأييد** هو روح القدس . فمن يكون ذلك **المؤيِّدُ** روح القدس ..؟؟

المُؤيِّدُ فى اللغة هو المُسانِد والمُناصِر والمُعين . وباستقراء التاريخ الدينى لم أجد مناصرا للمسيح ﷺ دافع عن رسالته وأزال الشبهات عنه وعن أمّه مريم البتول سوى نبىّ الإسلام ﷺ وكتاب الإسلام . <u>فهل وُصِفَ نبىّ الإسلام بأنه روح القدس فى الوثائق الدينية</u> ..؟؟

أقول ولله الأمر مِن قبل ومِن بعد :

هناك **المُؤيِّد** الإنجيلى المذكور فى إنجيل يوحنا ، الآتى مِن بعد المسيح ﷺ ألا وهو شخصية **البارقليط** الذى ترجموه إلى كلمة **المُؤيِّد** فى نسخة الآباء اليسوعيين (ط ١٩٩١) وإلى كلمة **المُعين** فى نسخة كتاب الحياة المصرية (ط ١٩٧٧) . وإلى كلمة المُعزّى فى نسخة فانديك . جاء النصّ فى إنجيل يوحنا (١٤ : ٢٦) مِن نسخة الآباء اليسوعيين مكتوبا هكذا : " ولكن **المُؤيِّد** ، **الروح القدس** الذى يُرسله الآب باسمى هو يُعلّمكم جميع الأشياء ويُذكركم جميع ما قلته لكم " .

وأصل كلمة **المُؤيِّد** هنا هى كلمة **بارقليطا** الآرامية . فجاء ظاهر النصّ مُوضحا وشارحا بأنّ **المُؤيِّد** هو **الروح القدس** . وهو معنى غير بعيد عَن النصّ القرآنى باستثناء تعريف كلمة روح حيث كان **المُؤيِّد** القرآنى هو **روح القدس** وليس **الروح القدس** [١] .

فهل لنا الحق فى أن نبحث فى الوثائق المسيحية عمَّنْ يكون ذلك **المُؤيِّد** وصفاته الشخصية والفعلية حتى نُبيّنه للناس حسب أقوال المسيح المُدونة فى إنجيل يوحنا ..!؟؟ أعتقد أنّ البحث والتحرّى ليس حِكرا على أحد . فأبدأ البيان بإلقاء الضوء على أقوال المسيح ﷺ لنتعرّف سويّا على الصفات الشخصية والفِعْليّة لذلك **المُؤيِّد** الآتى مِن بعد المسيح ﷺ .

---

(١) .. وردت كلمة **بارقليط** المترجمة إلى المؤيد خمس مرات فقط فى كل كتب العهد الجديد وذلك فى إنجيل يوحنا (١٤ : ١٦ ، ٢٦ ؛ ١٥ : ٢٦ ؛ ١٦ : ٧) ورسالته الأولى (٢ : ١) .

أولا : الصفات الشخصية :

جاء فى إنجيل يوحنا (١٦ : ١٢ - ١٤) قول المسيح ﵇ عنه :

نسخة الآباء اليسوعين ط ١٩٩١	نسخة كتاب الحياة ط ١٩٨٨
لا يزال عندى أشياء كثيرة أقولها لكم ولكنكم لا تطيقون الآن حملها . فمتى جاء هوَ أى روح **الحق** أرشدكم إلى الحق كله لأنه لن يتكلم من عنده بل يتكلم بما يسمع ويخبركم بما سيحدث سيمجدنى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم به .	ما زال عندى أمورا كثيرة أقولها لكم ولكنكم الآن تعجزون عن احتمالها . ولكن عندما يأتيكم **روح الحق** يُرشدكم إلى الحق كله ، لأنه لا يقول شيئا من عنده ، بل يُخبركم بما يسمعه ويُطلعكم على ما سوف يحدث وهو سيمجدنى لأن كلَّ ما سيحدثكم به صادر عنّى .

وهنا نلاحظ أنّ المسيح ﵇ قد أطلق على **المُؤيِّد لقب الروح الحق** وباليونانية (το πνευμα της αληθειας) . وقد تكرر هذا التعبير **الروح الحق** على لسان المسيح ﵇ ثلاث مرات صفة منه لذلك **المُؤيِّد** - البارقليط - الآتى مِن بعده وذلك فى المواضع الآتية من إنجيل يوحنا (١٤ : ١٧ ؛ ١٥ : ٢٦ ؛ ١٦ : ١٣) ، ولم يرد ذكر التعبيرين الروح الحق أو البارقليط فى الأناجيل الثلاثة الأخرى ، فهذا مما انفرد بتسجيله يوحنا فقط . وبالتالى فإنه لم يُوصَف أى شخص آخر بذلك الوَصْف الفريد فى كل

كتب العهد الجديد . والغريب فى الأمر أنّ المسيح ﵇ لم يُوصف بأنه روح الله أو حتى روح من الله فى الأناجيل . ولكنه وُصفَ بذلك الوصف فى القرآن الكريم والسُّنة المطهرة .

وعن قوله ﵇ " لا يتكلم بشىء من عنده ، بل يتكلم بما يسمع " فيه مُشابهة تامة بالنبىّ المُبشَّرُ به فى سفر التثنية (١٨ : ١٨) القائل : " سوف أضع كلامى فى فمه فينقل إليهم جميع ما أكلمه به " وبالذى قاله تعالى عن نبىّ الاسلام ﷺ (٣ / النجم) " وما ينطق عن الهوى " .

وبالرجوع إلى الأصل اليونانى للنصّ نجد أنّ الكلمتان المعبرتان عن صفتى السمع والكلام هما على التوالى **أكوس** (ακουση) و **لاليسى** (λαλησει) ومعناهما فى اليونانية : يستقبل الصوت ويرسل الصوت على التوالى . وهاتين الصفتين استخدمتا كثيرا فى الأناجيل ووُصِف بهما المسيح ﵇ بمعنى **يسمع** و **يتكلم** . فـ **المُؤيِّد** الآتى يشابه المسيح تماما . فهما مُستقبلان لأوامر الله وكلامه ثم هما أيضا مُبلغان للناس بما سمعا من الله سبحانه وتعالى .

قال المسيح ﵇ مناجيا ربه كما فى إنجيل يوحنا (١٧ : ٨ ، ١٤) : " **الكلام الذى أعطيتنى قد أعطيتهم** " و " **أنا قد أعطيتهم كلامك** " .

فعيسى ابن مريم ﵇ مُبَلِّغٌ عن الله ، فيسمع أولا مِن الله ثم يكلم الناس بما سَمِعَ ثانيا .

و **المُؤيِّد** المبشر به مُبلِّغٌ أيضا عن الله ، لا يقول كلاما من عِند نفسه وما ينطق عن الهوى وإنما يُبلغهم بما سَمِع وأمِرَ بإبلاغه إلى الناس وتلك هى صفات النبىّ ﷺ . قال تعالى فى القرآن الكريم ﴿ يأيها النبىّ بلّغ ما أنزل إليك من ربك ﴾ . فوسيلة اتصال **المُؤيِّد** بالناس مادية بحتة ، سمع وكلام ، وهما وسيلتان معرفيتان ماديتان خلاف الإلهام الذى يُنسَبُ إلى الروح القدس الأقنوم الثالث المسيحى . وهنا عرفنا شيئا من معنى **المُؤيِّد** والذى فى أصله الآرامى **بارقليطا** ، إنه يشابه معنى النبىّ المُبلّغ عن الله . ولك أن تقول مُطمئنا إنه بمعنى رسول بين الله وخلقه .

ونرجع ثانية إلى عبارة **الروح الحق** لنتعرف على المعنى المقصود من كلمة روح من أقوال يوحنا صاحب هذه العبارة . قال يوحنا فى رسالته الأولى (٤ : ١) " أيها الأحبّاء لا تصدّقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هى من الله لأنّ أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم " . نلاحظ هنا أنّ يوحنا قد فسّر كلمة **روح** (πνευμα) بأنها تعنى بالضبط كلمة **نبىّ** وأنّ صيغة الجمع منها (πνευματι) الواردة فى النصّ تعادل كلمة الأنبياء . فعبارة يوحنا **الروح الحق** معناها **النبىّ الحق** . حسب أقوال يوحنا وبدون تدخل خارجى مِنى لقسر المعنى العقدى المراد . ويكون معنى **المُؤيِّد** حسب أقوال يوحنا قائله هو **النبىّ الحق** .

ولا يزال هذا البحث يستقرىء النصوص لإزالة الغموض المقصود وغير المقصود من علَى ذلك المصطلح اليوحناوى الذى زعموا أنه كلمة يونانية ثم اختلفوا فى معناها . وقبل أن ننتقل إلى الصِفات الفعلية أحِبُّ أن أذكِّرَ القرّاء الكرام بأنّ هذا **المُؤيِّد** ـ البارقليط ـ الآتى سيكون رجلا مثل المسيح تماما ، وهذا المعنى مستقى من كلمة **آخر** (αλλον) اليونانية التى تعنى المشابهة التامة فى الجنس والنوع .

ومن سياق النصوص التى تكلمت عن **المُؤيِّد** نجد فيها أنّ الضمائر تشير إليه فى جميع الترجمات الإنجليزية بالضمير هُوَ (He) الذى يقال للعاقل المُذكّر خلاف الضمير الذى يشار به إلى الروح بالضمير (She) المؤنث وأحيانا (it) التى تقال لغير العاقل . إضافة إلى أنّ الروح القدس فى نصوص الأناجيل اليونانية متعادل الجنس (neutral) أى ليس بذكر ولا أنثى . وبذلك تنتفى المشابهة بين الروح القدس والمسيح عليه السلام .

ثانيا : الصفات الفِعْليَّة :

وهى أهم الأشياء التى يقوم **المُؤيِّد** الآتى من بعد المسيح عليه السلام بتنفيذها . وهى تنحصر فيما يأتى :

١ .. يُعلِّمَ كل شىء يتصل بالله والدين (يوحنا ١٤ : ٢٦) .

٢ .. يُذكّرَ الناس بكل ما قاله المسيح عليه السلام فى أثناء بعثته (يوحنا ١٤ : ٢٦)

٣ .. يشهد للمسيح عليه السلام (يوحنا ١٥ : ٢٦) .

٤ .. يُبَكِّت العالم على الخطيئة و البر و على الدينونة (يوحنا ١٦ : ٨) .

٥ .. يُرشد الناس إلى الحق كله (يوحنا ١٦ : ١٣) .

٦ .. يُخبرُ عن أمور غيبية سوف تحدث فى المستقبل (يوحنا ١٦ : ١٣) .

٧ .. سيُمَجِّد المسيح ﷺ بالقول الصادق (يوحنا ١٦ : ١٤) .

٨ .. يبقى مع الناس إلى الأبد (يوحنا ١٤ : ١٦) .

وسوف أتكلم عن هذه النقاط الثمانية كما وردت فى الأصول اليونانية ومقابلها فى النصوص الإسلامية ليميز القرّاء بين الحق و الباطل .

١ .. يُعَلِّمَ كل شيء يتصل بالله والدين : يفيدنا نصّ يوحنا (١٦ : ١٢) أنَّ هناك أشياء أخرى كثيرة جدا كان المسيح يريد أن يقولها لتلاميذه ولكنه لم يفعل ، لأنهم لم يكونوا مؤهلين فى ذلك الوقت لتقبلها أو احتمالها . وهذه الأمور الدينية التى لم يُخبر بها المسيح سيقولها **المُؤيِّد** النبىّ الحق عند قدومه . وقد عبَّرت النسخ الإنجليزية (LB , TEV , NIV , PME) عن تلك الأشياء بقولها (I have much more to tell you) وقالت نسخة (NASB) الأمريكية القياسية الجديدة :

(I have many more things to say to you) .

وهذه الأشياء الكثيرة جدا التى لم يُخبر بها المسيح ﷺ فيها دلالة صريحة على عدم إكتمال رسالة المسيح ﷺ . وفيها إشارة أيضا إلى أنَّ رسالة النبىّ الحق سوف تكون المتممة لرسالة المسيح بإذاعتها وإعلانها

للحق الكامل . جاء فى نسخة البيبل الأورشليمى ما نصه :

" But when the Spirit of truth comes , he will lead you to the complete truth " .

وترجمته : ولكن عندما يأتى **الروح الحق** فهو يُرشدكم إلى الحق الكامل .

والآن وبعد مرور أكثر من ألفى سنة على رسالة المسيح ، مَن الذى جاء بالحق كله و أذاعه بين الناس ..!؟

لا يعرف التاريخ أحدا قد جاء بالحق الإلهى الكامل من بعد بعثة المسيح ﷺ غير نبىّ الإسلام ﷺ . أمّا عن قولهم أنَّ روح الحق هذا هو الروح القدس الاقْنوم الثالث فهو كلام لا يستقيم مع المنطق و الواقع . فبأى لغة أخبر الروح القدس - الأقْنوم الثالث - الناس بالأشياء التى لم يُخبر بها المسيح ..!؟ ومتى كان ذلك ..!!؟ وما هى هذه الأمور التى أخبر بها ..!!؟

لا يُعرف عن ذلك الأمر شئ ، فالخمر والميسر والأنصاب والأزلام وعبادة الأوثان والعرافة أو الكهانة وأحكام الطلاق وأمور أخرى كثيرة لم يُخبر بها المسيح ، ولم يسمع التاريخ عن إخبار الروح القدس بها إلى الآن . ولكن روح الحق نبىّ الإسلام ﷺ عندما جاء منذ أربعة عشر قرنا أعلن أحكام الله فى هذه القضايا وأمورا أخرى كثيرة بيَّنها وفصَّلها وعَمِلَ بها المسلمون . وتم إكمال دين الله وإتمام نِعَمِهِ على البشر جميعا ببعثته ﷺ . قال تعالى فى قرآنه : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى

ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾ .

٢ .. يُذكّرَ الناس بكل ما قاله المسيح عليه السلام فى أثناء بعثته (يوحنا ١٤ : ٢٦) : من أسماء القرآن الكريم **الذكر** (٩ / الحجر ؛ ٥١ ، ٥٢ / القلم) . وقد أوحى ذلك الذكر الحكيم على قلب الروح الحق نبيّ الإسلام ﷺ ليكون للعالمين هاديا ونورا مبينا . فنجد فى القرآن الكريم نصوصا كثيرة منسوبة إلى المسيح عليه السلام وإلى مريم البتول وإلى الحواريين ، ونصوص أخرى تُذكر فيها أدق تفاصيل بعثة المسيح عليه السلام وما قاله قومه له وما فعله الله به فى أواخر بعثته ، وتبرئته وأمّه العفيفة الشريفة من أقوال يهود بنى إسرائيل فيهما .

ونصّ إنجيل يوحنا هنا يقول بأنّ الروح الحق سوف يجعلهم يتذكرون كل ما قاله المسيح عليه السلام ، وهذا معناه أنّ أتباعه سوف ينسون كثيرا من أقوال المسيح وتعاليمه فيذكرهم بها الروح الحق عند مجيئه .

وسأضرب مثالين اثنين من داخل نصوص الذكر الحكيم من بين عشرات النصوص التى كشف عنها القرآن وذكّرَ بها الناس . ففى المثال الأول ذكرَ القرآن الحوار الذى دار بين المسيح عليه السلام وحوارييه بشأن طلب نزولِ مائدة مِن السماء ، تلك الحادثة التى نسيها الأتباع ولم يبق منها إلا الذى يُطلقوْن عليه بالعشاء الأخير الذى أصبح سرًّا من أسرار المسيحية الكبرى . قال تعالى فى الذكر الحكيم (سورة المائدة / الآيات من ١١٢ - ١١٥) ﴿ إذ قال الحواريوُن يا عيسى ابنَ مريمَ هل يستطيع ربُّك أن يُنزّل علينا مائدة مِن السماء ، قال اتقوا اللهَ إن كنتم مؤمنين . قالوا نُريدُ أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلمَ أن قد صَدَقتنا ونكونَ عليها مِن الشاهدين . قال عيسىَ ابنُ مريمَ اللهُمَّ ربَّنا أنزل علينا مائدة مِنَ السماء تكونُ لنا عيدا لأوّلنا وآخرنا وآية مِنك وارزقنا وأنت خير الرّازقين . قال الله إنّى مُنزلها عَليكم فمن يكفر بعدُ منكم فإنى أعذبهُ عذابا لا أعذبهُ أحدا مِن العالمين ﴾ .

وفى المثال الثانى يُخبرُ الذكر الحكيم بما قاله المسيح عليه السلام لقومه مِن بنى إسرائيل بشأن النبيّ الآتى بعده والذى هو موضوع بحثنا هذا . فقال تعالى فى سورة الصَّف الآية الخامسة ﴿ وإذ قال عيسىَ ابنُ مَرْيَمَ يا بَنى إسرائيل إنى رَسُولُ اللهِ إليكم مُصَدّقا لِمَا بَين يَدَىَّ مِن التوراة ومُبَشّرا برَسُولٍ يأتى مِن بعدى اسْمُهُ أحْمَدُ ﴾ . هذا النصّ الذى يتناساه المسيحيون ويحاولون طمس معالمه ومَحْو آثاره من ترجمات إنجيل يوحنا . بقولهم إنّ **المُؤيِّد** - البارقليط - هو الروح القدس . يقولون ذلك وهم لا يعلمون معنى كلمة بارقليط الآرامية ..!!

كما يُحاول أيضا علماء الإسلام أن يثبتوا أنّ كلمة بارقليط يونانية . وأنها تحريف لكلمة يونانية أخرى هى بيركلوت بمعنى الأكثر حمدا . وليست باركليت التى تعنى المعزّى أو المؤيد أو الشفيع أو المساند أو المدافع أو المستشار إلى آخر ما قالوه ، وهم يبنون أقوالهم واستنتاجاتهم

على أساسات بالية متداعية غير صحيحة ، فلم يتكلم المسيح عليه السلام اليونانية ولم يكتب يوحنا إنجيله بالآرامية ..!!

ويبقى قول المسيح عن المؤيِّد - البارقليط - الآتى من بعده شوكة فى ضمائر المسيحيين المؤمنين تؤرقهم إذا ما وقعت أعينهم على نصّ يوحنا (١٤ : ٢٦) " يُعلمكُمْ كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم " . ويبقى النصّ القرآنى المُنزّلُ على النبىّ الحق ﷺ مُذكرًا وشاهدا عليهم إلى يوم الدين . والأمثلة كثيرة فى القرآن الكريم أكتفى بهذين المثالين لعل الشفاء يكون فيهما .

وصدق الله العظيم حين قال فى الذكر الحكيم (سورة المائدة / الآيات من ١٤ - ١٩) ﴿ ومنَ الذين قالوا إنّا نصارَى أخذنا ميثاقهم فنسُوا حَظاً ممّا ذكّروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة . وسوف يُنبّئهمُ الله بما كانوا يصنعون . يا أهل الكتاب قد جَاءكم رسُولنا يُبيّنُ لكم كثيرا مما كنتم تخفون مِن الكتاب ويَعفوا عن كثير ، قد جَاءكم مِن الله نور وكِتاب مُبين . يَهْدِى بهِ الله مَن اتبعَ رضوانه سُبُلَ السلام . ويُخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنِهِ ، ويَهْديهم إلى صِراط مُستَقيم . لقد كفر الذين قالوا إنَّ الله هُوَ المسيح ابن مَريمَ . قل فمَن يَملِكُ مِن اللهِ شيئا إن أرادَ أن يُهلِكَ المسيحَ ابنَ مريمَ وأمَّهُ ومَن فى الأرض جميعا . ولله مُلكُ السمَاواتِ والأرض وما بينهما ، يَخلق ما يَشاءُ والله على كل شيء قدير . وقالت

اليهود والنصارى نحنُ أبناؤُا اللهِ وأحبّاؤهُ قل فلمَ يُعذبكم بذنوبكم بل أنتم بَشرٌ مِمّن خلقَ ، يَغفِرُ لمن يَشاءُ ويُعذب مَن يَشاءُ . ولله مُلكُ السماوات والأرض وما بينهما وإليهِ المصير . يا أهل الكتاب قد جاءكم رسُولنا يُبيّنُ لكم على فترةٍ مِنَ الرُسُل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير ، والله على كل شيء قدير ﴾ .

٣ .. يشهد للمسيح عليه السلام (يوحنا ١٥ : ٢٦) : وكلمة يشهد فى الأصل اليونانى هى (μαρτυρησει) والتى تنطق مارتوريسى وتحمل الرقم (3140) وأصل معناها هو " اعطاء تقرير صادق أمين عن " إمّا مكتوبا أو مسموعا .

ولذلك نجد نسخة (LB) تقول : (will tell you all about me) وابتعدت عن معنى الكتابة التى لا تتطابق مع القول بأنّ المُؤيِّد هو الروح القدس ..!!

وقالت نسخة (TEV) : (He will speak about me) . وهنا ذكرَ المترجمون كلمة يتكلم (speak) التى لا تتفق مع قولهم الروح القدس ..!!

وجاء المُؤيِّد - البارقليط - الرسول الحق ﷺ ومعه القرآن الكريم فيه تقرير صادق أمين كامل عن المسيح عليه السلام منذ الحمل به وولادته وبعثته ومعجزاته لن تجد أكثرها فى الأناجيل المتداولة الآن بين الناس .

تقرير مكتوب بين دفتى المصحف الشريف ومسموع من أفواه المُقرئين لكتاب الله . قال تعالى (آل عمران / ٤٥ ـ ٥٩) ﴿ إذ قالت الملائكة يا مريمُ إنّ اللهَ يُبشّرُكِ بكلمة منهُ اسمهُ المسيحُ عيسى ابنُ مريمَ **وجيها** فى الدنيا والآخرةِ ومِنَ المُقربين . ويُكلّمُ الناسَ فى المَهْدِ وكهلا ومِنَ الصالحين . قالت ربِّ أنّى يكونُ لى ولَدٌ ولم يَمْسَسْنِى بَشرٌ ، قال كذلكِ اللهُ يُخلق ما يشاءُ ، إذا قضى أمْرا فإنما يقول لهُ كُن فيكونُ . ويُعلّمهُ الكتاب والحِكمة والتوراةَ والإنجيل . ورسولا إلى بنى إسرائيلَ أنّى قد جئتكم بآيةٍ مِن ربّكم أنّى أخلق لكم مِن الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله ، وأبرىء الأكمه والأبرصَ وأحْى الموتى بإذن الله . وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم إنّ فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين . ومُصدّقا لما بين يدىَّ مِن التوراة ولأحل لكم بعض الذى حُرّمَ عليكم ، وجئتكم بآية مِن ربّكم ، فاتقوا الله وأطيعون إنّ اللهَ ربّى وربُّكم فاعبدوه هذا صراط مُستقيم . فلمّا أحَسَّ عيسى مِنهم الكفر قال مَن أنصارى إلى الله قال الحواريون نحنُ أنصارُ اللهِ آمنّا باللهِ واشهد بأنّا مُسلمون . ربّنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسولَ فاكتبنا مع الشاهدين . ومَكروا ومكرَ اللهُ ، واللهُ خيرُ الماكرين . إذ قال اللهُ يا عيسى إنّى مُتوفيك ورافعك إلىَّ ومُطهّرُك مِن الذين كفروا وجاعلُ الذّين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ثمّ إلىَّ مَرجعكم فأحكمُ بينكم فيما كنتم فيه تختلفون . فأمّا الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا

فى الدنيا والآخرة ، وما لهم من ناصرين . وأمّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفّيهم أجورهم ، والله لا يُحب الظالمين . ذلك نتلوهُ عليكَ مِنَ الآيات والذكر الحكيم . إنّ مَثَلَ عيسى عند اللهِ كمثل آدمَ ، خلقهُ مِن تراب ثمّ قال له كُن فيكونُ ﴾ .

قارئى العزيز .. أليس ذلك بتقرير كامل صادق عن المسيح عليه السلام مكتوب ومسموع ..!؟؟ ومن أين جاء به ذلك النبىّ الأمّىّ ﷺ ومعظم ما فيه غير مُسجل فى الأناجيل المعروفة المتداولة بين الناس ..!؟؟

وهل عند إخواننا المسيحيون تقريرا آخرا عن المسيح جاء به الأقنوم الثالث الروح القدس ..!!؟؟

فليذكرونه لنا أو يشيرون إلى مكان تواجده ..!!

أعتقد أنّ عقلاء المسيحيين سيلزمون الصمت أمام ذلك التقرير الشاهد .

٤ .. يُبَكّت العالم على الخطيئة وعلى البر وعلى الدينونة (يوحنا ١٦ : ٨) : وكلمة يُبكّت فى الأصل اليونانى هى (ελεγξει) ومِن معانيها : يُدين ويُجرّم ويُفحِم ويُدْحِض ويُبيّن الخطأ من الصواب ويستنكر ويُوبّخ . وكلها أفعال لا يقوم بها إلا من أوتى القوة والمنطق ليُدينَ ويُجرّمَ ويُفحِمَ ويُبيّن الخطأ من الصواب ويدعو إلى الابتعاد عن الخطأ . بمعنى **يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر** . ومن أشهر المبادىء الأساسية التى جاء بها **المُؤيّد** النبىّ الحق ﷺ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . قال تعالى

فى قرآنه (١٥٧ / الأعراف) ﴿ الذين يتبعُون الرَّسُول النبىَّ الأمىَّ الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل . **يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر** ، ويُحِلُّ لهم الطيّبات ويُحرّمْ عليهم الخبائث ، ويضعُ عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم . فالذين آمنوا به وعزّروه ونصروه واتبعوا النورَ الذى أنزل معهُ أولئك هم المفلحون ﴾ .

وأظهر صلوات الله وسلامه عليه الحق ودَحَضَ الله به الباطل . ووقف تُجاه الفرس والروم ، فأزال الله به الشرك مِن معظم الأرض المعمورة حينذاك وحلّ دين الله وعبادة الإله الواحد بين العالمين . وبَيَّنَ وأظهرَ أنّ هناك مَعَادٌ وحساب فى يوم القيامة وأنّ هناك جنّةٌ ونار .

قال تعالى لخاتم رسله ﷺ ﴿ قل يا أيها الناس إنّى رسول اللهِ إليكم جميعا الذى له مُلك السماوات والأرض . لا إله إلا هو . يُحْى ويُميت . فآمنوا باللهِ ورسوله النبىِّ الأمّىِّ الذى يؤمن بالله وكلمتِهِ واتبعوه لعلّكم تهتدون ﴾ (١٥٨ / الأعراف) .

٥ .. يُرشد الناس إلى الحق كله (يوحنا ١٦ : ١٣) : وهذا الأمر له تعلّق بما جاء فى الفقرة الأولى ، إلا أنّ المسيح عليه السلام هنا يفيدنا بأنّ **المؤيّد** النبىّ الحق ﷺ سيكون آخر الأنبياء فلا نبىّ بعده . فهذا النبىّ ﷺ سيرشدُ الناس إلى الحق كله ، فليس هناك حق آخر يحتاج لنبىّ آخر ليُرشدَ إليه . فجميع الأنبياء السابقين قد بيّنوا لأممهم الحق الذى يحتاجونه ، وليس الحق

كله لأنّ قومهم لا يُطيقونه فى زمانهم . قال المسيح عليه السلام " لا يزال عندى أشياء كثيرة أقولها لكم ولكنكم لا تطيقون الآن حملها . فمتى جاء هُوَ أى الروح الحق أرشدكم إلى الحق كله " . فلم يقل المسيح عليه السلام كل ما يعرفه من الحق لتلاميذه ، إشعارا منه عليه السلام بأنّ القادم من بعده سيكمل إظهار الحق كله . إضافة إلى أنّ هذا النبىّ الخاتم ﷺ سيُبيّنُ الحق كله للناس أجمعين خلاف المسيح عليه السلام الذى بيّن ما عنده من حق لقومه فقط من بنى إسرائيل .

قال تعالى فى الذكر الحكيم (١٧٠ / النساء) ﴿ يا أيها الناس قد جاءكم الرَّسُولُ بالحق مِن ربّكم فآمنوا خيرا لكم ، وإن تكفروا فإنّ للهِ ما فى السماوات والأرض ، وكان الله عليما حكيما ﴾ . وقالت الجنُّ عندما سمعوا القرآن يُتلى عليهم ﴿ ... يا قومنا إنّا سَمِعْنا كتابا أنزل مِن بعد موسى مُصَدِّقا لما بين يَديه يَهدى إلى الحَقّ وإلى طريق مُستقيم . يا قومنا أجيبوا داعىَ اللهِ وآمنوا بهِ يَغفر لكم مِن ذنوبكم ويُجِرْكُم مِن عذابٍ أليم ﴾ (٣٠ ـ ٣١ / الأحقاف) .

٦ .. يُخبرُ عن أمور غيبية ستحدث مستقبلا (يوحنا ١٦ : ١٣) : هناك أمورا غيبية كثيرة أخبرعنها النبىّ الحق ﷺ سجلها العلماء فى كتب دلائل النبوّة ، فمن أراد الاطلاع عليها فليطالعها فى أماكنها من كتب السيرة ودلائل النبوّة . وسأختار هنا مثلا واحدا فقط أراه يتحقق فى عصرنا ولم يكن له وجود قبل ذلك ، وهو تواجد دولة إسرائيل فى فلسطين منذ عام

١٩٤٨م . فقد وردت أحاديث كثيرة عن نبىّ الإسلام ﷺ تتحدث عن قتال المسلمين لليهود فى منطقة بيت المقدس ولم يكن هناك يهود فى فلسطين فى ذلك العصر وإلى منتصف القرن العشرين الميلادى . ودخل الإسلام فلسطين ولم يكن فيها يهودى واحد منذ أن تم تدمير معبدهم على يد الرومان سنة ٧٠ م ، وحافظ المسيحيون على خلو منطقة فلسطين من اليهود قبل دخول الإسلام إليها .

وكان علماء المسلمون قديما ينظرون إلى هذه الأحاديث ولا يفهمون مغزاها فأحالوها إلى آخر الزمان . والآن فى عصرنا هذا أصبحت هذه الأحاديث هى مدار الشرح والتفسير حيث تواجد اليهود فى فلسطين وقاتلوا المسلمين ولا يزالون يقاتلونهم .

وحول ذلك القتال الدائر بين اليهود والمسلمين فى فلسطين بأكناف بيت المقدس يُلخص القرآن الكريم القضية من أولها لآخرها : فقال عن جلوتهم الكبرى من فلسطين على يد الرومان ﴿ وقطّعناهم فى الأرض أسباطا أمما ﴾ (١٦٨ / الأعراف) . فتشتتوا فى البلاد . وقال عن تجمعهم فى فلسطين مرة أخرى ﴿ فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا ﴾ (١٠٤ / الإسراء) . وقامت دولة اليهود بمساعدة الغرب المسيحى . وبدأ الصراع الذى نعيشه الآن بين المسلمين واليهود . كما يخبرنا القرآن الكريم عن جولتين حاسمتين بتفصيل مذهل نرى بوادره بأعيننا فقال تعالى فى سورة

الإسراء (٤ - ٨) ﴿ وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتُفسدُنّ فى الأرض مرّتين ولتعلُنّ عُلوا كبيرا . فإذا جاء وَعْدُ أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأسٍ شديد فجاسوا خلال الديار ، وكان وعدا مفعولا . ثمّ رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا . إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم ، وإن أسأتم فلها . فإذا جاء وَعْدُ الآخرة ليسوئوا وجوهكم وليدخلوا **المسجد** كما دخلوه أول مرة وليُتبّروا ما علَوا تتبيرا . عسى ربُّكم أن يرحمكم وإن عُدتُم عُدْنا . وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ﴾ .

لقد كُنّا نحن المسلمون ننظر إلى هذه الآيات فى الماضى على أنّ أحداثها قد وقعت فى الماضى ، ولكن التاريخ لا يشهد بذلك ، فلم تكن لبنى إسرائيل كرة على محاربيهم من الآشوريين أتباع بختنصّر ، ولم يهزموا الرومان . وكلا الطائفتين لم تكونا من عباد الله المؤمنين حتى يصفهم القرآن بأنهم " **عبادا لنا** " . ولم يكن هناك فى فلسطين قبل ظهور الإسلام **مسجد** وإنما كان هناك **بيت المقدس** فتأملوا جيدا فى قول الله تعالى ﴿ وليدخلوا **المسجد** كما دخلوه أول مرة ﴾ فالانتصار على بنى إسرائيل فى فلسطين سيكون على يد المسلمين بإذن الله أصحاب **المسجد** .

٧ .. سيُمَجّد المسيح عليه السلام بالقول الصادق (يوحنا ١٦ : ١٤) : وكلمة يُمَجّد فى الأصل اليونانى هى (δοξασει) وأحيانا نجدها مكتوبة (δοξαζω) والتى تحمل الرقم (1392) فى القواميس الكتابية . وهى

من الفعل (δοξα) الذى يُنطق دوكسا بمعنى يُمجّد أو يُعلى شأن أو يُوقّر أو يُجلّ أو يُكرّم .

قلت جمال : ولا يوجد شخص فى التاريخ البشرى أعلى شأن المسيح عليه السلام وكرّمَهُ ودافعَ عنه مما لصق به من شبهات باطلة وأقوال زائفة إلاّ نبىّ الإسلام ﷺ . فكم من آيات قرآنية يتعبّدَ بتلاوتها المسلمون فى صلواتهم كل وقت وحين . تكلمت عن المسيح عليه السلام منذ حمله وولادته ونشأته وبعثته ..؟؟

ولم نسمع أنّ الروح القدس الأقنوم الثالث قد دافع عن المسيح عليه السلام أمام هرطقات آباء الكنائس الأولى والأخيرة . ولا يوجد شخص معروف قد جاء بتمجيد المسيح وإعلاء شأنه وتكريمه فى الديانة المسيحية أطلقوا عليه لقب **مُؤيِّد** أو بارقليط أو روح الحق أو حتى نبىّ ..!!

٨ .. يبقى معكم إلى الأبد (يوحنا ١٤ : ١٦) : فيه دليل قوى على أنّ هذا **المُؤيِّد** ـ البارقليط الآخر ـ سيكون آخر سلسلة **المُؤيِّدين** بمعنى أنه سيكون خاتمهم . وفيه إشارة إلى أنّ المسيح عليه السلام لن يبقى معهم إلى الأبد . فرسالته محدودة فى زمانها ومكانها خلاف رسالة **المُؤيِّد** الآتى من بعده .

ولكن كيف سيبقى ذلك **المُؤيِّد** ـ البارقليط ـ إلى الأبد مع أنّ كل نفس ذائقة الموت ..!؟ لقد بقى فينا كليم الله موسى عليه السلام بأقواله وتوراته ، وبقى فينا المسيح عليه السلام بأقواله وإنجيله . وهكذا سيبقى بيننا **المُؤيِّد** بأقواله

وكتابه . ولن يبقى بجسمه المادىّ فكل نفس ذائقة الموت . فها هو القرآن الكريم نقرأه بين أيدينا نتلوه ونحفظه عن ظهر قلب . وها هى السنة المُطَهّرة نتدارسها ، كأنه صلى الله عليه وسلم بيننا . ويعتبر الإسلام هو الرسالة الوحيدة التى أعلنت ختم النبوّة وخلود الرسالة ، وهذا لم يحدث فى اليهودية أو فى المسيحية . ونِعْمَ قول حسّان بن ثابت رضىَ الله عنه وهو يَمدح نبىّ الإسلام ﷺ بقوله :

وضمَّ الإله اسم النبىّ إلى اسمه .. إذا قال فى الخمس المؤذن أشهدُ
وشــقَّ له من إسمــــه ليجلّه .. فذو العرْش محمودٌ وهذا مُحَمّدُ

والخلاصة : أنّ هذه الصّفات الشخصية والفعلية لا تنطبق على أمر معنوى فى قلوب بعض الناس . أمر معنوى لا يُرَى بالأعين ولا يُسْمَعُ بالأذن . وإنما تنطبق على شخص يراه الناس ويسمعون كلامه ، فيشهد للمسيح ، ويُعلمهم كل شىء ، ويُذكرهم بكل ما قاله المسيح لهم . يُرشد الناس إلى الحق كله ، ولا ينطق من عند نفسه بل يتكلم بما يسمع من الوَحْى ويُخبرهم بكل ما يأتى من أحداث دينية هامة ، ويُعرّفهم جميع ما لرب العالمين ، وتكون رسالته خالدة فلا نبىّ بعده . وهذا لا يكون ملَكاً لا يراه أحد ولا يكون هُدىً وعِلما فى قلوب بعض الناس ، بل يكون مثل المسيح عليه السلام تماما فى خِلقته رجلا كاملا ولكنه أعظم منه فى الصفات والأفعال حسب قول المسيح عليه السلام فى شأنه .

فهو يُخبر بما لم يقدر عليه المسيح ، ويُعلّمُ ما لم يُعلّمه المسيح لقومه ويُخبرُ الناس بكل ما يأتى وبما يستحقه الرّب المعبود .

فإذا رجعنا إلى الآيات القرآنية الثلاث التى ذكرت تأييد عيسى ابن مريم بـ روح القدس (٨٧ ، ٢٥٣ / البقرة ؛ ١١٠ / المائدة) . وضممنا إليها ما فهمناه سَويًا من إنجيل يوحنا (١٤ : ٢٦ ؛ ١٦ : ١٢ ـ ١٤) عن **المُؤيِّد** : **الروح القدس** و **النبىّ الحق** . وجدنا التصديق الكامل للقرآن الكريم والمُطابقة المُذهلة ، والتى لم تكن مُتوقعة بين النصوص الإنجيلية والآيات القرآنية . ويُعتبر هذا الشرح للعبارة القرآنية بشأن **المُؤيِّد** لعيسى ابن مريم عليه السلام قولا جديدا لم يَحُم حوله أحد مِن قبلى فـ لله الحمد والشكر على ما أنعم وأفاض ، وأستغفر الله إن كان فى كلامى ما يُحسبُ علىّ وليس لى .

مفهوم الروح القدس فى التراث المسيحى

====================

واستكمالا للفائدة ، رُبما يَوَدّ قارئى الكريم أن يتعرّف على مفهوم **الروح والروح القدس** فى المصادر المسيحية ، وأقوال الطوائف المسيحية المختلفة فى ذلك الأمر . فلن أبخل عليه وإليكم البيان ومِن الله التوفيق .

كلمة روح الآرامية والعبرية والعربية لها معان كثيرة ، حقيقية ومجازية ، فمن معانيها الحقيقية : الإشارة إلى بعض مخلوقات الله تعالى فى عالمه المحجوب عن البصر كالملائكة والجنّ ، وتشير فى عالمنا المُشاهَد إلى السِّر الإلهى الكائن فى كل نفس حيّة ، أو إلى بعض الأنبياء مثلا على سبيل المجاز . ومِن معانيها المجازية أنها قد تأتى لتؤدى معنى خلاصة الشيء وعصارته ، مثل قولنا روح المِسْك وروح الخمر بمعنى خلاصة المِسْك والخمر . وقد تأتى للدلالة على معان نعرفها ونستخدمها كثيرا فى حياتنا اليومية كقولنا فلان له روح رياضية ، وروحه المعنوية عالية ، أو خفيف الروح وإلى غير ذلك مِن استخدامات .

وتتبادل كلمة **روح** فى العبرية التوراتية فى معناها مع كلمة **ريح** بقاعدة تبادل الواو مع الياء المعروفة فى الساميات ، ففى البدء " كانت روح ـ ريح ـ الله يرفُ على وجه الماء " (تكوين ١ : ٢) . ولكن **الريح** يشاهد أثرها بالعين وتحس بالأيدى وبتأثيرها على الأشياء ويُسمَع صوتها خلاف

الروح التى لا تشاهد ولا تحسّ ولا تسمع إلا عن طريق مشاهدة آثرها فى المخلوقات الحيّة فقط . أمّا عن كنهها فو سرٌ لا يعلمه إلا الله تعالى .

والأرواح أنواع فهناك **روح ملائكية** و**روح جنية** أو **شيطانية** وهناك **روح إنسانية وأخرى حيوانية** . كما أنّ هناك **روح شريرة** بطبعها كأرواح الشياطين وأعوانهم وهناك **روح طيبة** بطبعها كأرواح الملائكة .

وقد ترجمت كلمة **روح** الآرامية العربية اللسان الإنجيلية الموقع إلى اليونانية (πνευμα) التى تنطق **بينوما** ، وإلى اللاتينية (spiritus) التى تنطق سبريتوس ومنها جاءت الإنجليزية سبريت (spirit) . وعن اليونانية واللاتينية ترجمت الكلمة إلى سائر اللغات . ففى الإنجليزية نجدها قد ترجمت فى النسخ المعتمدة القديمة إلى كلمتين تتبادلان موقعهما فى الأناجيل ، هما كلمة (spirit) بمعنى روح أونفس وكلمة (ghost) بمعنى شبح أو عفريت ، وفى النسخ الإنجليزية القديمة المعتمدة نجد كلمة جوست (ghost) هى المستخدمة كثيرا فى النصوص . ومنذ مطلع القرن العشرين بدأت كلمة سبريت (spirit) تحل محل كلمة جوست فى النسخ المعاصرة . والمعنى بين الكلمتين مختلف .

فالروح سرٌ إلهى يَهبُ الحياة للمخلوقات " فإذا سويته ونفخت فيه من روحى " ، وقد تأتى كلمة الروح (spirit) بمعنى التأييد والتثبيت الإلهى . ولكن كلمة الشبح (جوست ghost) لا تعنى سوى شخص

روحانى لا يُرى وقد يُرى فى بعض الأحيان ، يتواجد فى مكان واحد وفى وقت واحد خلاف الروح الإلهية . ومن الطريف أنّ الطفل الغربى إذا سمع كلمة جوست (ghost) استحضر فى ذهنه الشبح الشهير **جاسبار** الذى سمع عنه الحكايات فى أفلام الكرتون ..!!

المهم أنّ كلمة **روح** العربية عندما عادت إلينا فى الترجمات العربية للأناجيل مضافا إليها معنى الإجلال والإكبار والتقديس ، عادت بذات منطوقها ولكن بشكل آخر ومعنى لاهوتى آخر لا ينضبط مع لغتنا ودين الله الأزلى . وإليك البيان ومن الله العون والسداد فى الفهم .

إنّ المقصود من كلمة الروح فى كتابات العهد الجديد ينحصر فى عدة أشكال منها :

.. **روح** يُقصد بها شخص إنسانى ، وقد تأتى صفة للأنبياء وهى على نوعين إمّا روح حق وإمّا روح ضلال (١ يوحنا ٤ : ٦) . ومنها المُؤيِّد الذى فُسِّرَ بأنه الروح الحق فى إنجيل يوحنا (١٤ : ١٧) كما سبق بيانه .

.. **روح** يُقصد بها شخص ملك من الملائكة ، وتأتى صفة لبعض ملائكة الله مثل جبريل عليه السلام (متى ١ : ١٨ ؛ لوقا ١ : ٣٥) . ويشار إليه فى الأناجيل والقرآن بأنه روح قدس و روح القدس على التوالى .

.. **روح** يُقصد بها شخص جنّىّ يتلبس جسد الآدميين ، وهذه الروح الشريرة وردت كثيرا جدا فى الأناجيل (راجع على سبيل المثال مرقس ٧ : ٢٥ ، ٢٦ ؛ لوقا ١٠ : ١٧ ، ٢٠ ، ..... الخ) .

.. **روح** بمعنى السّر الإلهى الدّال على حياة النفوس . منه قول يسوع إنجيل لوقا (٢٣ : ٤٦) قبيْل موته : " يا أبتاه فى يديك أستودع روحى " .

.. **روح** لا يقصد منها شخصا بعينه ، وإنما هى إلهام وتأييد قلبى يُبَثّ عن طريق نفخة من فم المسيح عليه السلام كما جاء فى يوحنا (٢٠ : ٢١ - ٢٢) " فقال لهم يسوع أيضا سلام لكم . كما أرسلنى الآب أرسلكم أنا . ولما قال هذا نفخ وقال لهم اقبلوا الروح القدس (والصحيح روح قدس بدون تعريف πνευμα αγιον) " . فالروح هنا هو ما حواه نَفَسُ المسيح المُباشر الخارج من فمه .

.. **روح** قالوا عنه هو الاقنوم الثالث وهو أيضا ليس بشخص عند كثير من الطوائف المسيحية ، وعند آخرين منهم هو شخص مُحدَّد . وهذه الروح ليست ببشريَّة أو ملائكيَّة ، فلا هى مُذكَّر ولا مؤنث ولكنها متعادلة الجنس (neutral) فى اليونانية ، وهى مُذكَّرة فى اللاتينية والإنجليزية مع إنّ أصلها فى الآرامية مؤنث ..!! هذه الروح عندما أضيفت إليها كلمة قدُس وأصبح يُعبَّرُ عنها بعبارة **الروح القدس** ، قالوا عنها بأنها الأقنوم الثالث

أو الشخص الثالث فى الثالوث المسيحى المقدس . وبالتالى فقد حُذِف منها معانى الروح الشريرة والجن والشياطين وكل ما لا يليق بمقام التقديس . وبقى فيها معانى الريح - الهواء - الطيِّبة والأرواح الطيِّبة . بمعنى أنّ فيها الأشياء العاقلة كالملائكة والأشخاص الطاهرين والأشياء غير العاقلة - الجماد - كالريح الطيِّبة ، كما بقى فيها من المعانى المجازية الطيِّبة : كالتأييد الإلهى للمؤمنين وقوة الآب الفاعلة بين مخلوقاته .

وعبارة **الروح القدس** التى هى موضوع هذا البحث المتواضع قد اختلفوا فى تبيان معناها كثيرا . فعندما خلطوا بين جميع معانى العبارة من عاقل وغير عاقل ، إنسان وملاك ، مُذكَّر ومؤنث ومتعادل الجنس . معنى حقيقى ومعنى مجازى . ضاع منهم المعنى المراد فى كل موقع من مواقع العبارة فى نصوص الأناجيل ورسائل العهد الجديد . وكان المفروض فكّ الاشتباك أولا بين النصوص لفهم المراد من العبارة حسب ورودها فى كل موقع ولكن لله فى خلقه شئون ..!!

فقالت طوائف مسيحية مشهورة بأنّ **الروح القدس** هو قوَّة الآب وفعله العامل فى خلقه . وقالت طوائف أخرى بأنّ **الروح القدس** هو الشخص الثالث فى الثالوث المقدس . وقالت طوائف **ثالثة** بأنّ الروح القدس قبل تمَجُّد المسيح يختلف عنه بعد تمَجُّد المسيح ، وتمَجُّد المسيح حدث بعد خمسين يوما من صَلْبِهِ ..!!

فصار **الروح القدس** هواء ، كما جاء فى إنجيل يوحنا (٢٠ . ٢٢) حيث جاءت العبارة دالة على البركة والتأييد الموجودين فى الهواء المنفوخ من فم المسيح عليه السلام .

وصار **الروح القدس** كائنا سماويا ، كما جاء فى فى إنجيلى متى (١ : ١٨ ، ٢٠) ولوقا (١ : ٣٥) حيث نجد أنّ عبارة الروح القدس تأتى وصفا للكائن السماوى الذى بواسطته تمّ حَمْل العذراء مريم بالمسيح .

كما صار **الروح القدس** عبارة عن شىء معنوى امتلأ به كل من يوحنا بن زكريا ، وأمّهِ الياصبات ، وأبيه زكريا ، ويسوع على الترتيب القدس كما ورد فى إنجيل لوقا (١ : ١٥ ، ٤١ ، ٦٧ ؛ ٤ : ١) . وهذا الامتلاء عبارة عن التأييد والإيمان والثبات على الحق وما شابه ذلك .

وأصبح **الروح القدس** هو هِبَة الآب وعَطِيّته للمؤمنين بعد إنتهاء بعثة المسيح عليه السلام كما جاء فى إنجيل يوحنا (١١ : ١٣ ، ٧ : ٣٩) حيث نجد العبارة جاءت دالة على شىء سيأتى هبة وعطيّة من الله الآب إلى المؤمنين . وهذا الشىء الموعود به من الله ـ **عطية الله** ـ لن يكون بالطبع شيئا موجودا من قبل .

وفى موقع آخر نجد أنّ **الروح القدس** عبارة عن إلهام ووحى إلى بعض الناس كما جاء فى إنجيل لوقا (٢ : ٢٥) من أنّ رجلا بارا تقيا فى أورشليم اسمه سمعان قد أوحى إليه بالروح القدس أنه لن يرى الموت قبل

أن يشاهد المسيح عليه السلام . والمعنى المقصود هنا من عبارة أوحى إليه ، أنه الهم بذلك الأمر .

ونجد عبارة **الروح القدس** تأتى مُشيرة إلى شخص بعينه وهو **المُؤيِّد** الذى سيأتى من بعد المسيح عليه السلام كما جاء فى إنجيل يوحنا (١٤ : ٢٦) .

مما سبق يتبين للقارىء المتفهم لحقيقة الأمور أنّ لكل موقع فى النصوص نجد معنى مُحَدَّدا لعبارة الروح القدس يختلف عن مثيله فى المواقع الأخرى . وقول غالبيّة علماء المسيحية بأنّ الروح القدس هو إله تام يوصف بأنه الأقنوم الثالث أو الشخص الثالث فى الثالوث المقدس لا دليل عليه فى أقوال المسيح عليه السلام ولا يمكن البرهنة عليه عقلا . إقرؤا معى مطلع إنجيل يوحنا : " فى البدء كان الكلمة . والكلمة كان عند الله . وكان الكلمة الله " فالكلام هنا عن كائنين (الرب ثيوس والكلمة المسيح) ولا شىء عن الكائن الإلهى الثالث أقصد الروح القدس ..!!

واسمعوا معى قول المسيح عليه السلام فى يوحنا (١٠ : ٢٩) : " أنا والآب واحد " ولم يقل أنا والآب والروح القدس واحد ..!!

وأيضا فى إنجيل متى (١٩ : ١٧) : " لماذا تدعونى صالحا . ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله " .

فأين الأقنوم الثالث أقصد الروح القدس ..!!؟

وقال المسيح " الله أبى " ولم يقل الروح القدس أبى مع أنه قد حمل به فى بطن أمه من الروح القدس كما قال متى فى إنجيله . وحتى فى رؤيا يوحنا اللاهوتى (٤ : ٢ ؛ ٥ : ٦) نجده قد شاهد واحدا فقط على العرش وشاهد الحمَل أى المسيح بجانبه ، ولكنه لم يُشاهد الإله الثالث الروح القدس ..!!

وليس موضوع مبحثى هذا هو نقض أو إثبات الأقنوم الإله الثالث الروح القدس ، وإنما موضوعى هو الكشف عن معنى العبارة تمهيدا للفهم المستنير وكشف مغالطات الناس التاريخية اللغوية .

وقد تتبعت الصيغ المختلفة المكونة من الكلمتين روح وقدس مثل : (**روح قدس** و **الروح قدس** و **روح القدس** و **الروح القدس**) ومراعاة التذكير والتأنيث والعاقل وغير العاقل ومعرفة معانيها المختلفة ، وذلك فى كتابى " نبىّ أرض الجنوب " فى بحث البارقليط فارجع إليه فإنه مفيد وجديد . وكل هذه الصيَغ واردة فى نصوص أصول الأناجيل اليونانية ولها معان مُختلفة . وهذا الأمر يختلف تماما عن الترجمات العربية ويتباين مع نصوصها حيث قالت الروح القدس على جميع الصوَر ..!!

كما أننى لن أتكلم هنا عن الصيَغ الأخرى أمثال **روح ثيوس** (πνευμα θεος) التى يترجمونها إلى **روح الله** (رومية ٨ : ٩ ؛ ١ كو ٧ : ٤٠ ، .... الخ) ولا **روح مسيح** (πνευμα χριστου) (رومية ٨ : ٩) (١) . وإنما سأكتفى بتتبع صيغة **الروح القدس** حسب النسخة العربية المعتمدة فانديك . مع بيان أهم أماكن ورودها فى الأناجيل وباقى كتب العهد الجديد . وبغضّ النظر عن تركيباتها اللغوية وصورها المختلفة من تعريف وتنكير بُغية معرفة معانيها المختلفة فى كل موضع . وذلك فى فترتين زمنيتين **أولاهما** أثناء حياة المسيح ﵇ على الأرض ، وهذه الفترة تكلمت عنها الأناجيل الأربعة . **وثانيهما** من بعد بعثة المسيح ﵇ ، وتلك الفترة نجدها فى سفر الأعمال ورسائل بولس والعبرانيين وبطرس ويهوذا .

أولا : فى الأناجيل الأربعة (فترة بعثة المسيح ﵇) :

وفى هذه الفترة لم يكن تشخيص الأقنوم الثالث قد تمَّ بعد ، ولم يَطلب المسيح ﵇ من قومه سوى الإيمان بالإله الواحد الذى يعبده بنو إسرائيل . فالذى جاء به المسيح ﵇ لقومه هو أن يؤمنوا بـ الله الآب ولا إله غيره وبرسوله المسيح الذى أرسله ، كما جاء فى قوله ﵇ : " أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك والمسيح عيسى (Ιησου χριστον) الذى أرسلته " (إنجيل يوحنا ١٧ : ٣) . وعلى ضوء هذه المعلومة الهامة جدا يجب أن نفهم المعانى المختلفة لعبارة **الروح القدس** حسب ورودها فى الأناجيل فلم يكن الأقنوم الثالث قد عُرف ولم يتم تأليهه بعد .

---

(١) .. وهنا أطرح للقارىء الكريم سؤالا هاما بخصوص الأقانيم الثلاثة : فإذا كان هناك روح الله و روح **المسيح** كما ورد فى رسائل بولس . فهل هناك روح **للروح القدس** ..!؟ أم أنه من غير روح ..!!؟

١ .. ففى متى (١ : ١٨ ، ٢٠) ولوقا (١ : ٣٥) نجد أنّ عبارة الروح القدس تأتى وصفا للكائن السماوى الذى بواسطته تمّ حمل العذراء مريم بالمسيح . وقد بيّن القرآن الكريم أنه الملك جبريل عليه السلام .

٢ .. وفى لوقا (١ : ١٥ ، ٤١ ، ٦٧ ؛ ٤ : ١) نجد أنّ الروح القدس عبارة عن شىء معنوى امتلأ به كل من يوحنا بن زكريا ، وأمّه الياصبات ، وأبيه زكريا ، ويسوع على الترتيب . وهذا الامتلاء عبارة عن التأييد والإيمان والثبات على الحق وما شابه ذلك . وقول بعضهم بأنه حلول الإله الروح القدس فى أجساد الناس لا دليل عليه فى أقوال المسيح عليه السلام ولا يمكن البرهنة عليه عقلا .

٣ .. وفى كل من (متى ٣ : ١١ ؛ مرقس ١ : ٨ ؛ لوقا ٣ : ١٦ ؛ يوحنا ١ : ٣٣) جاءت العبارة دالة على تعميد جديد سيكون من بعد عهد يوحنا بن زكريا ومن بعد عهد المسيح ، تعميد سيكون بالروح القدس والنار حسب قول متى ولوقا ، أو بالروح القدس فقط حسب قول يوحنا . تعميد سيقوم به شخص مُبَشَّرٌ به .

٤ .. وفى يوحنا (٢٠ : ٢٢) جاءت العبارة دالة على البركة والتأييد الموجودين فى الهواء المنفوخ من فم المسيح عليه السلام .

٥ .. وفى يوحنا (١١ : ١٣ ، ٧ : ٣٩) جاءت العبارة دالة على شىء سيأتى هبة وعطيّة من الله الآب إلى المؤمنين ، وهذا الشىء لم يأت

فى زمن بعثة المسيح عليه السلام . وهذا الشىء الموعود به من الله - عطية الله - لن يكون بالطبع شيئا موجودا من قبل .

٦ .. وفى لوقا (٢ : ٢٥) نجد أنّ رجلا بارا تقيا فى أورشليم اسمه سمعان كان الروح القدس عليه ، وأنه قد أوحى إليه بالروح القدس أنه لن يرى الموت قبل أن يشاهد المسيح عليه السلام . والمعنى المقصود هنا من عبارة أوحى إليه هو أنه أُلهمَ بذلك الأمر ، أى أنّ عبارة الروح القدس هنا تعنى الإلهام الإلهى .

٧ .. وفى يوحنا (١٤ :٢٦) جاءت العبارة تفسيرا من ناسخ الإنجيل لمعنى كلمة المُؤيِّد - بارقليط الآرامية - كما سبق بيانه فى مطلع هذا البحث . ومَن أراد التفصيل فسيجده فى كتابى " معالم أساسية فى الديانة المسيحية " فى بحث البارقليط .

<u>**ثانيا** : فى باقى رسائل العهد الجديد</u> (بعد بعثة المسيح) :

المعنى السائد والغالب لعبارة **الروح القدس** فى كتابات بولس وباقى رسائل العهد الجديد هو التأييد الربَّانى ، والإيمان الذى يمتلأ به كيان الإنسان المؤمن . ذلك التأييد والإيمان الموعود بهما من الإله الآب حسب نصّ (يوحنا ٧ : ٣٩) " لأنّ الروح القدس لم يكن قد أعطى بعد " و (لوقا ٢٤ : ٤٩) " وها أنا أرسل إليكم مَوْعِدَ أبى - إلهى - فأقيموا فى مدينة أورشليم إلى أن تلبسوا قوّةً من الأعالى " .

وفى سفر الأعمال (١ : ٤) أوصاهم المسيح " أن لا يبرحوا من أورشليم بل ينتظروا **مَوْعِدَ** الآب الذى سمعوه منه " وقوله (إلى أن تلبسوا **قوّة مِن الأعالى**) يفيد أنّ موعود الآب هنا هو **قوّة مِن الأعالى** ، ولكنهم شوّهوا ذلك المعنى الجميل فيما بعد فجعلوا القوّة التى مِن الأعالى شخصا سماويا يسكن فى أجساد المؤمنين به وينسكب فيهم ..!!

ذلك التأييد الإلهى المُعَبّرُ عنه بالقوّة ، **الموعود به** والذى سجّل كاتب سفر الأعمال توقيت مجيئه بأنه كان فى اليوم الخمسين مِن بعد حادثة الصلب الشهيرة . ووصفه بقوله (أعمال ٢ : ١ ـ ٤) " ولمّا حضر يوم الخمسين كان الجميع معا بنفس واحدة . وصار بغتة مِن السماء صوت كما مِن هُبوب ريح عاصفة وملأ كل البيت حيث كانوا جالسين . وظهرت لهم ألسنة مُنقسمة كأنها مِن نار ، واستقرّت على كل واحد منهم وامتلأ الجميع مِن الروح القدس " .

قلت : وذلك الوصف يُشابه فعل وقول المسيح ﵇ لتلاميذه أثناء فترة بعثته (يوحنا ٢٠ : ٢٢) " نفخ وقال لهم اقبلو الروح القدس " . فذلك الهواء المنفوخ مِن فم المسيح ﵇ وتلك الريح التى هبّت على التلاميذ مِن بعد إنتهاء فترة بعثة المسيح ﵇ هما كناية عن التأييد الربّانى وقوّة الإيمان والثبات على الحق . وذلك هو **مَوْعِدَ** الآب **وموعوده** للمؤمنين الثابتين على الحق ولا شىء غير ذلك . فالإيمان والتأييد الربّانى يمتلىء بهما كيان

المؤمنين ليثبت الله به قلوبهم وأقدامهم . ولكن لله فى خلقه شئون .. فلم يفهم روّاد المسيحية اليونانيين الأوائل من ذلك النصّ سوى أنّ الروح القدس هنا هو شخص إلهى غير مرئى يدخل فى أجساد المؤمنين وينسكب فيها .
ومِن هنا نجد كلمة **الإمتلاء** مِن الروح القدس هى الغالبة على عباراتهم .

ففى سفر الأعمال (٢ : ٤ ؛ ٤ : ٣١ ؛ ٦ : ٣ ؛ ... الخ) نجد أنّ الجميع قد امتلأوا مِن الروح القدس . وفى الأعمال (٤ : ٨ ؛ ١٣ : ٩) نجد أن بطرس وبولس قد امتلأ كل منهم من الروح القدس . ولكن عند قراءتنا لنصّ الأعمال (١٣ : ٥٢) " وأمّا التلاميذ فكانوا يمتلئون مِنَ الفرح والروح القدس " نجد أنّ الفرح شىء معنوىّ امتلأوا منه فكذلك الأمر سيكون مع الروح القدس هنا ، فهو الإيمان والتأييد الربّانى ولا شىء غير ذلك . ولكن نظرية الحلول والاتحاد كانت منتشرة بين الوثنيين فى ذلك الزمان مما دعى روّاد المسيحية اليونانية إلى القول بها . ثمَّ تمَّ الإعتراف فيما بعد بالأقنوم الثالث الروح القدس كإله كامل يحل فى أجساد المؤمنين به وينسكب فيهم ..!!

وأمّا عن بولس فقد قال فى رسالته الرومية (٥ : ٥) " أنّ الروح القدس معطى لنا " . وقال فى كورنتوس الأولى (٦ : ١٩) " أنّ جسدكم هو هيكل للروح القدس " وقال فى تيموثاوس الثانية (١ : ١٤) " الروح القدس الساكن فينا " وإلى غير ذلك من عبارات تشير إلى الحلول والاتحاد

بذلك الكائن الإلهى الذى أطلقوا عليه مُسمّى الروح القدس . **ذلك الروح القدس** الذى يُطلب من المسيحيين أن يقبلوه كشرط لصحة ايمانهم بالمسيحية (راجع أعمال ٨ : ١٥ ، ١٧ ؛ ١٩ : ٢) . **ذلك الروح القدس** الذى عبّروا عنه فى النسخ المعتمدة الإنجليزية بعبارة **الشبح المقدّس** (Holy Ghost) ..!!

وبدون إطالة فى البحث والتقصّى خشية الوقوع فى اللىّ المتعمد وغير المتعمد نرجع إلى الخلاصة فخير الكلام ما قلّ ودلّ . يؤمن جميع المسيحيين بأنّ الروح القدس **موعود الآب** قد جاء إليهم فى اليوم الخمسين من بعد صلب المسيح وموته . وهنا يجب أن نقف وقفة جادة على طريق الفهم وتمحيص الحق الصراح من الباطل .

فكما أنّ هناك موعودا من الله أطلقوا عليه مسمى **الروح القدس** يُشار إليه فى النسخ الإنجليزية بلفظة (it) التى تُستخدم للإشارة للأشياء غير العاقلة . فهناك موعودا آخرا هو **البارقليط** والذى ترجموه فى العربية إلى المُعزّى و**المؤيِّد** والشفيع ، والذى يُشار إليه فى النسخ الإنجليزية بلفظة (He) التى تستخدم للإشارة إلى الأشياء العاقلة . وهذا البارقليط الذى بشّر بقدومه المسيح عليه السلام فسّره ناسخ إنجيل يوحنا بأنه يعنى الروح القدس (يوحنا ١٤ : ٢٦) بقوله " **البارقليط** (παρακλητος) وهو الروح القدس (αγιον το πνευμα το) " .

وخلط المسيحيون بين الموعودين ـ العاقل (البارقليط) **الروح القدس** وغير العاقل (الإلهام والتأييد) **روح القدس** ـ وقالوا بأنهما شيئا واحدا ، وأطلقوا عليه مُسمّى الروح **القدس** الذى حلّ عليهم فى اليوم الخمسين . مع أنّ صفات كل منهما تختلف كثيرا عن صفات الآخر ..!!

وإلى القارىء الكريم شيئا من التفصيل لكشف الغموض الذى لاحق **البارقليط** ومَحَى الإيمان به . فإنّ من أكبر الأخطاء التى وقع فيها روّاد المسيحية الأوائل هى قيامهم بترجمة معانى الأسماء الآرامية إلى اللغة اليونانية وعدم ذكرها كما هى . وبالتالى فقد فقدَ الأحفاد من بعدهم صحيح منطوق الأسماء وحقيقة معانيها فى لغتها الأم الأصلية ألا وهى الآرامية .

فالأسماء تظل كما هى بين اللغات حتى يعرف الناس عمن يتكلمون ويكتبون . وأكبرمثال على ذلك اسم **الله** ، فقد نقلوه إلى اليونانية **ثيوس** على اسم صنم اليونان الأكبر . ومن ثمّ فلن يجد القارىء الآن اسم **الله** فى الأناجيل اليونانية أو ترجماتها الأجنبية إلى سائر اللغات . مع أنّ المسيح عليه السلام وتلاميذه لا يعرفون **ثيوس** هذا ولا يتعبّدون له . وإنما كانوا يعرفون الإسم الآرامى **الله ويعبدونه** [1] . وقل مثل ذلك أيضا عن اسم المسيح عليه السلام حيث كتب فى اليونانية **إيسو** بعد حذف لاحقة الإعراب اليونانية من آخره

(١) .. راجع كتابى معالم أساسية لتتعرف بالتفصيل على اسم الله واسم المسيح فى الأناجيل اليونانية وأصلهما الآرامى .

(**إيسوس - إيسون**) . ومن اليونانية ترجم إلى سائر اللغات بأشكال مختلفة ليس من بينها الإسم الصحيح للمسيح ﷺ ألا وهو الإسم الآرامى **عيسى** ..!!

وهناك أمرا آخرا وهو تدخّل النسّاخ للأناجيل اليونانية بشرح معانى بعض الأسماء والكلمات الآرامية بين سطور الأناجيل وليس فى الهامش مما أوقع القرّاء فى خطأ الاعتقاد أنّ ذلك الشرح من أصل النصوص . وسأضرب بعض الأمثلة على ذلك الأمر :

ففى إنجيل يوحنا (١ : ٤٢) نجد قول أندراوس لأخيه : " قد وجدنا مِسّيّا (Μεσσιαν) . الذى تفسيره كرستوس (Χριστος) " .

فالقارىء هنا لا بد وأن يعلم أنّ كلمة مِسّيّا ليست يونانية بدليل ترجمة معناها للقارىء اليونانى إلى كرستوس . وبالتالى فإنّ كرستوس ليست آرامية . فإن أردنا أن نُرجعَ النصّ إلى أصله الآرامى أو العربى فسيكون هكذا : " قد وجدنا مِسّيّا . الذى تفسيره مسيح " . وهنا نلاحظ أنّ لدينا كلمتان آراميتان مُختلفتان مِسّيّا و مسيح ، وهما قطعا ليستا سواء . فلكل منهما جذر لغوى مختلف [1] . ولكن ذلك االتفسير الذى وقع فى متن النصّ أوقع علماء المسيحية فى الشرق والغرب فى الخطأ الفادح القائل بأنّ الكلمتان معناهما واحدا ..!! والسبب هو جهل الناسخ اليونانى للإنجيل

(١) .. راجع كتابى معالم أساسية لتتعرف بالتفصيل على معنى الكلمتين وجذرهما اللغوى .

بمعنى كلمة **مِسّيّا** فى الآرامية . ثم بخطئه حين ترجم الإسم الآرامى مسيح إلى اسم آخر يونانى هو كرستوس . والكلمتان **مِسّيّا** و **مسيح** تشيران إلى اسم جنس كقولنا نبىّ من الأنبياء ورجل من الرجال فهناك أكثر من مسّيّا وهناك أكثر من مسيح .

المثال الثانى جاء فى نصّ إنجيل متى (١ : ٢٣) : " ويدعون اسمه **عِمّانوئيل** (Εμμανουηλ) الذى تفسيره ثيوس (θεος) معنا " .
وهنا أيضا نلاحظ أنّ الاسم الأول عِمّانوئيل قد كتب فى اليونانية بمنطوقه الآرامى والعبرى ولكن عندما شرح الناسخ معنى الاسم فى اليونانية غيّر الاسم الآرامى **إيل** إلى **ثيوس** اليونانى وهما ليسا شيئا واحدا . فإن أرجعنا النصّ إلى الآرامية أو العربية فسيكون هكذا : " ويدعون اسمه عِمّانوئيل الذى تفسيره إيل معنا " أى الله معنا . حيث أنّ كلمة **عِم** العبرية هى مقلوب الكلمة العربية **مَعَ** ومعناهما واحد ، وإيل هو الله فى الآرامية .

ومن ثمّ فقد وقع أيضا هنا العلماء فى خطأ فادح وهو القول بأنّ **ثيوس** هو **الله** حين كتبوا اسم الجلالة الله بدلا عن اسم الاله اليونانى ثيوس فى النصّ العربى ..!! والسبب هو جهل الناسخ اليونانى للإنجيل حين ترجم الاسم الآرامى **إيل** إلى الاسم اليونانى **ثيوس** .

وهنا فى مبحثى هذا عن **الروح القدس** سنجد نصّ إنجيل يوحنا (١٤ : ٢٦) مكتوب هكذا : " .. **البارقليط** (παρακλητος) وهو

الروح القدس (το πνευμα το αγιον) " بتعريف كل من الروح والقدس . وكلمة بارقليط آرامية الأصل والمنشأ وليست بيونانية كما سيأتى تبيان ذلك الأمر والبرهنة عليه فى القسم الثانى من هذا الكتاب . فعبارة وهو الروح القدس تدخّل تفسيرى من الناسخ للنصّ كما حدث فى المثالين السابقين تماما والمعنى مختلف تماما فى الآرامية والعبرية والعربية .

وإلى القارىء البيان والتوضيح : كلمة بينوما (πνευμα) اليونانية معناها نَفس بتسكين الفاء وبفتحها - أى **النفس** بمعنى الروح و**التنفس** بمعنى الهواء الداخل والخارج من تجويف الصدر - ويكتبونها روح تسهيلا على القرّاء العرب ، وكلمة أجون (αγιον) معناها طاهر أو صَفِىّ أو تقِىّ وهم يترجمونها فى العربية قدُس ، وأداة التعريف (το) التى تنطق تو . وهناك فرق فى العربية بين العبارتين **روح القدس** و **الروح القدس** .

فالأولى نجدها (του αγιον πνευματος) فى الأصل اليونانى بتعريف كلمة قدس وتنكير كلمة روح . أو كما ورد فى نصّ متى (٢٨ : ١٩) " وعَمّدُوهم باسم الآب والابن و **روح القدس** (του αγιον πνευματος) " . وللأسف فإنّ الترجمات العربية قالت الروح القدس خلافا للأصل اليونانى ..!!

والأقنوم الثالث يقال له **روح القدس** فى النصّ السابق وليس **الروح القدس** إن ابتغينا الدّقة فى الترجمة وصِحّتها . وروح القدس هنا ليس بشرا سويا . وليس بشخص أصلا عند كثير من الطوائف المسيحية وإنّما هو روح الله الفعّال أو قوّة الله الفعّالة فى الخلق . وهو عند طوائف مسيحية أخرى عبارة عن العلم الإلهى . وعند طوائف مسيحية أخرى يُعتبر شخصا مُحدّدا ضمن الثالوث المقدس قد يظهر فى بعض الأحيان على صورة حمامة كما جاء إنجيل لوقا .

وهناك **روح قدس** (πνευμα αγιον) بتنكير الكلمتين . وهذا التعبير ورد فى إنجيل متى (١ : ١٨) " أمّا ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا . لمّا كانت مريم أمّهُ مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا ، وُجِدَت حُبْلى من **روح قدس** (πνευμα αγιον) " . وورد أيضا فى لوقا (١ : ٣٥) " فقالت مريم للملاك كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلا . فأجاب الملاك وقال لها **روح قدس** (πνευμα αγιον) يُحِلُّ عليك وقوّة العلىّ تظللك ... " . ويلاحظ أنّ المُشار إليه بـ روح قدس هنا ليس بشرا سويا أيضا وإنّما هو شخص روحانى بيّن شخصيته القرآن الكريم وقال عنه بأنه الملك جبريل عليه السلام . وللأسف الشديد فإنّ الترجمات العربية قالت الروح القدس فى الأماكن الثلاث خلافا للأصول اليونانية ..!!

وورد فى إنجيل يوحنا (٢٠ : ٢٢) " ولمّا قال ـ المسيح ـ هذا نفخ وقال لهم اقبلوا **روح قدس** (πνευμα αγιον) " . ويلاحظ أيضا أنّ هذا الـ **روح قدس** ليس بشخص أصلا وإنّما هو شىء مادىّ خرج بالنفخ من فم المسيح عليه السلام . وقد عبّر القرآن الكريم عن حمل المسيح فى بطن أمه مريم عليهما السلام بأنه قد تمّ بواسطة النفخ أيضا ولكن عن طريق الملك جبريل عليه السلام الذى يُطلق عليه القرآن لقب روح القدس ..!!

وهناك عبارة **الروح القدس** (το πνευμα το αγιον) موضوع بحثنا هذا ، وهذه العبارة تحتاج إلى شرح . فمن المعترف به أنّ أداة التعريف فى اليونانية والإنجليزية لا توضع قبل الاسم والصفة على التوالى وإنما يُكتفى بأداة تعريف واحدة . فنقول (the holy land) ولا نقول (the holy the land) أى الأرض المقدسة . ونقول أيضا (the beautiful girl) ولا نقول (the beautiful the girl) أى الفتاة الجميلة . وبالتالى فإننا نقول (the holy spirit) ولا نقول (the holy the spirit) أى الروح الطاهرة أو المقدّسة .

ولكن نصّ يوحنا فى أصله اليونانى مكتوب فيه أداة التعريف مرتين خلاف المتفق عليه بين العلماء . وهذا الشكل الكتابى يمكن أن يأخذ أحد الاحتمالين ليستقيم فى معناه : فالاحتمال الأول إمّا أن تكون هناك نقطة أو فاصلة بعْد كلمة روح هكذا (το πνευμα , το αγιον) أى يقرأ

نصّ يوحنا فى العربية هكذا " البارقليط الروح ، القدس " وتصبح كلمة القدس معطوفة على البارقليط الروح . مع ملاحظة أنّ كلمة (αγιον) معناها الطاهر أو الصّفِىّ أو النقِىّ أو التقِىّ أو الذى نذر نفسه لخدمة الله والدين . أمّا عن معنى كلمة **روح** هنا فقد بينه يوحنا فى رسالته الأولى (٤ : ١) بقوله " أيها الأحبّاء لا تصدّقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هى من الله ، لأنّ أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم " . نلاحظ هنا أنّ يوحنا قد فسّر كلمة روح (πνευμα) بأنها تعنى بالضبط كلمة **نبىّ** ، وأنّ صيغة الجمع منها (πνευματι) الواردة فى النصّ والتى تعادل كلمة أنبياء . فيكون معنى النصّ هو البارقليط النبىّ الطاهر .

فعبارة يوحنا **الروح الحق** معناها **النبىّ الحق** كما سبق بيانه فلا داعى للتكرار . وللعلم فإنّ المصطلح بارقليط معناه فى لغته الأصلية الآرامية هو رسول كما أثبت ذلك فى بحثى عن البارقليط فتكون الترجمة الأصحّ للنصّ هى : " البارقليط النبىّ ، الطاهر " بمعنى الرسول النبىّ الطاهر . والبارقليط اسم جنس وليس باسم علم لشخص ما ، والنبىّ الطاهر صفة له .

والاحتمال الثانى هو إضافة كلمة القدُس (το αγιον) إلى النصّ من أحد النسّاخ . ويشهد على ذلك الاحتمال النسخة السينائية (MSS) للعهد الجديد التى تم العثور عليها فى دير سانت كاترين سنة

(١٨١٢م) . حيث وُجِدَ النصّ فيها بدون ذكر كلمة القدس " البارقليط الروح " أى " الرسول النبىّ " . ونجد مثل ذلك فى النسخة السريانية المعروفة بـ (the palimpsest version) بدون ذكر كلمة القدس فى النصّ . والروح هنا هو الروح الحق المذكور فى نصّ (١٥ : ٢٦) أى بدون تدخل تفسيرى من ناسخ الإنجيل .

كما يلاحظ أنّ " **روح الحق** " و " **روح الضلال** " المذكورين فى رسالة يوحنا الأولى (٤ : ٦) هما على التوالى **نبىّ الحق** و **نبىّ الضلال** . فالبارقليط إنسان وليس شبحا (Ghost) كما ورد فى نسخة الملك جيمس المعتمدة ..!! وقد سبق ذكر صفاته الشخصية والفعلية فى مطلع هذا البحث والتى لا تنطبق بأى حال من الأحوال على الأشباح والأرواح التى لا تُسمَع ولا تُرَى ..!!

القسم الثانى

أصل وفصل البارقليط

بسم الله الرحمن الرحيم

وإذ قال عيسى ابنُ مريَم يا بنى إسرائيل إنى رسُولُ الله إليكم

مُصدقًا لما بين يدىَّ من التوراة

ومُبَشِّرًا برسُولٍ يأتى من بعدى اسْمُهُ أحْمَدُ

(٥ / الصف)

فاتحة هذا المبحث

الحمد لله المحمود بكل لسان ، المعروف بالجود والإحسان . وأشهد أن لا إله إلا الله أدخرها يوم العرض على الميزان . وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله سليل ولد عدنان . وصلى الله وسلم على المُبَشّرُ به فى الإنجيل على لسان المسيح ابن مريم عليه السلام . باسمك اللهم أسألك المعونة فى الأمر والتيسير فى الفهم والسداد فى القول .

أمّا بعد :

من أصعب الأمور التى تحيّرُ الباحث عن الحق المجرد ، هو الوقوف أمام مُصطلح لغوى لا أصل له فى اللغة المنسوب إليها . فالمصطلح **بارقليط** المشهور (παρακλητ) والذى ينطق فى اليونانية باركليت . لا وجود له فى الحقيقة بين مفردات اللغة اليونانية وإن حاول الكثيرون أن يوجدوا له نسبا شرعيا منسوبا إلى اليونانية . فأوجدوا له عدة كلمات يونانية قريبة فى الشكل والمنطوق منه وقالوا بأنه منها .

ربما يتعارض رأيى هذا مع آراء العلماء الذين كتبوا عن هذا المصطلح سلفا وخلفا فى الشرق والغرب ، كما أنّ قولى هذا يتصادم مع الموروث الدينى اليونانى المسيحى . ولكن العبرة بالحجة والبرهان وإقامة الدليل لا بكثرة القيل والقال بغير دليل أو برهان . ألم أقل فى كلّ كُتبى أنّ

منهجى هو العودة إلى الأصل بفكر العصر ..!؟

فإن كان هناك كلاماً منسوبا إلى المسيح ﷺ فلا بد من إرجاع ذلك الكلام إلى اللغة التى تكلم بها المسيح . وتلك بديهية لا يختلف فى قبولها إثنان . ولغة المسيح ﷺ ثرية فى ألفاظها وكلماتها ومعانيها لا تحتاج إلى استعارة كلمات من لغة أجنبية وخاصة إن كانت هذه الكلمات فى مجال الدين والتدين أى من صُلب وتراثب لسانها وعقلها ..!!

ومن المعلوم المشهور الآن أنّ اللغة الأم التى كانت سائدة فى فلسطين إبّان فترة بعثة المسيح ﷺ هى **اللغة الآرامية** ذات اللسان العربى القديم . بها نطق المسيح ﷺ وهو فى مَهْدِهِ ، وعليها درج فى صباه ، وبها تكلم أحلى وأجمل الكلام فى سنين رجولته وفى أثناء بعثته ، وسيتكلم بها وهو كهل فى آخر الزمان . ولم يَعْوَجَّ لسانه باليونانية ولم يتكدَّر عقله وفكره بفلسفاتها وهرطقاتها . فكان ﷺ يتكلم من المنبع الصافى ، من نبع النبوّة والوَحْى الإلهى ، وليس من مستنقع ثيوس وكيريوس ..!!

فالمصطلح بارقليط وصورته اليونانية باركليت (παρακλητ) لا يوجد إلا فى كتابات يوحنّا المنسوب إليه الإنجيل الرابع ورسالتين معروفتين بإسمه . ولم يتعرّف على ذلك المصطلح أحد من كتبة باقى الأناجيل اليونانية وسائر كتبة أسفار العهد الجديد سواء المعروف منها أو المكتشفة حديثا فى نجع حمّادى وغيرها . ومن هنا كانت حيرة العلماء

لِمَا لهذا المصطلح من معنى هام فى قوانين الإيمان المسيحية . فهو عندهم يُمثِّل الإقنوم الثالث من الثالوث المقدَّس عندهم ..!!

فلِمَ لمْ يذكره بولس فى رسائله ..!؟

ولِمَ لمْ يذكره أصحاب الأناجيل الثلاثة وباقى كتبة رسائل العهد الجديد وهم جميعا أسبق فى التدوين من يوحنا الإنجيلى ..!!؟

لأنّه كلمة آرامية وليست بيونانية كما سيأتى إثبات ذلك الأمر . فلا معنى حينئذ لمن يقول بأنّ هذا المصطلح من كلمات اللغة اليونانية القديمة التى اندثرت ..!!

هذا وقد ورد ذلك المصطلح اليوحنّاوى خمس مرات فقط فى كل كتب العهد الجديد ، وذلك فى المواضع الآتية : إنجيل يوحنا (١٤ : ١٦ ، ٢٦ ؛ ١٥ : ٢٦ ؛ ١٦ : ٧) ورسالة يوحنا الأولى (٢ : ١) .

يقول الأب متّى المسكين عن ذلك المصطلح " أمّا لفظ **الباراكليت** فيأتى كـ **إسم علَم شخص مُذكَّر** . لذلك يعتبر إنجيل يوحنا هو الإنجيل الوحيد الذى أعطى للروح القدس - لغويا من جهة النحو - صفته الشخصية إذ نقله من دائرة المُجرَّدات كقوة إلى ذات مُشخَّصَة . وبهذا يكون إنجيل يوحنا قد مهَّد بهذا اللقب لمفهوم الثالوث المقدس " (راجع المدخل لشرح إنجيل يوحنا ص ٢٤٧) .

البارقليط فى اليونانية

==========

هناك موضعان متباينان جدا ورد فيهما المصطلح اليوحناوى **بارقليط** . أبدأ هنا أولا بما ورد فى رسالة يوحنا الأولى (٢ : ١) والذى يكاد أن تكون الترجمات شبه متفقة عليه ، ثم أثنى بعد ذلك بالموضع الثانى فى إنجيل يوحنا (١٤ : ١٦ ، ٢٦ ؛ ١٥ : ٢٦ ؛ ١٦ : ٧) والذى اختلفوا فيه كثيرا عند ترجماتهم لذلك المصطلح .

أولا : **البارقليط فى رسالة يوحنا الأولى (٢ : ١)** .

اتفقت الترجمات العربية المعاصرة على ترجمة المصطلح **بارقليط** فى ذلك الموضع إلى كلمة **شفيع** كما هو واضح من الجدول الآتى :

نسخة فانديك المعتمدة ط ١٩٧٧	نسخة كتاب الحياة ط ١٩٨٨
يا أولادى أكتب إليكم هذا لكى لا تخطئوا . وإن أخطأ أحدٌ ، فلنا **شفيع** (παρακλητον) عند الآب يسوع المسيح البار .	يا أولادى الصغار اكتب إليكم هذه الأمور لكى لا تخطئوا . ولكن إن أخطأ أحدكم ، فلنا عند الآب **شفيع** (παρακλητον) هو يسوع المسيح البار .

نسخة الكاثوليك ط ١٩٩٣	نسخة الآباء اليسوعين ط ١٩٩١
يا أبنائى أكتب إليكم بهذه الأمور لئلا تخطأوا . وإن خطىء أحد منا فلنا يسوع المسيح البار **شفيع** (παρακλητον) عند الآب .	يا بنىّ أكتب إليكم بهذا لئلا تخطأوا . وإن خطىء أحد ، فهناك **شفيع** (παρακλητον) لنا عند الآب وهو يسوع المسيح البار .

نلاحظ من الجدول السابق أنّ الترجمات العربية اتفقت على ترجمة كلمة بارقليط إلى **شفيع** (وموقعها فى الجملة اليونانية **هنا** فى وضع المفعول به وتنطق **بارقليطون** مع ملاحظة أنّ الحرفان الآخران (ον) هما علامة الإعراب اليونانية هنا وليسا من أصل الكلمة ، وأنّ حرفى القاف والطاء قد تحولا إلى الكاف والتاء) .

والشفاعة والشفيع فى اللغة اليونانية تكون غالبا **داخل** قاعات المحاكم وصالات الحكم ، فالشفيع هنا هو الذى يتوسط لشخص عند آخر . مثل عمل المحامى القانونى الذى يدافع عن موكله فى ساحة القضاء . ومن هنا ذهب العلماء إلى القول بأنّ أصل المصطلح بارقليط هو الكلمة اليونانية التى تنطق **باراكاليو** (παρακαλεω) . وهذه الكلمة باراكاليو معناها يستغيث بـ أو يستنجد بـ . وأنّ الاسم المشتق منها **هو براكليسس**

(πρακλησις) . فابتعدوا عن باركليت الى باراكاليو وباراكليسس .

والشفاعة المقصودة هنا فى رسالة يوحنا معناها الوساطة التى يقوم بها المسيح عليه السلام بين أتباعه وبين الآب الأقنوم الأول عندهم . والكلمة اليونانية المعبّرة عن تلك الوساطة هى (εντνγχανω) وكما يلاحظ القارىء أنها كلمة أخرى تختلف عن الكلمة التى استخدمها يوحنا وهى بارقليط (παρακλητον) .

وهناك كلمات أخرى تؤدى معنى الشفاعة والوساطة والمُحاماه أعرضت عن ذكرها خشية الإطالة وتصعيب الأمر على القارىء . المهم أنّ كل تلك الكلمات اليونانية تختلف فى رسم حروفها وطريقة نطقها عن الكلمة التى استخدمها يوحنا . مما يدل على أنّ المصطلح اليوحناوى ليس يونانيا فى أصل لغته .

كما أنّ هذه الشفاعة والوساطة التى يقوم بها المسيح عليه السلام ليست شفاعة قضائية تتم فى قاعات المحاكم ، وإنما هى شفاعة ووساطة مكانها ليس على ظاهر الكرة الأرضية ، وإنما هى فى السماء بين الملأ الأعلى .

وإذا ذهبنا إلى التراجم الإنجليزية ، الأقرب إلى اليونانية من العربية نجد أنّ المصطلح اليوحناوى قد تمت ترجمته فى ذلك الموضع إلى عدة كلمات إنجليزية ولم يتفقوا على كلمة واحدة ، كما أنهم لم يحاولوا أن يكتبوه كما هو فى أصله رغم أنهم يعلمون أنه اسم علَم مُذكر ..!!

فقالوا (Advocate) فى النسخ (KJV , PME , RSV , JB , NASB) بمعنى محام يدافع عنهم أمام الآب . **وقالوا** (Someone to plead for you) فى نسخة (LB) بمعنى أنّ هناك مَن يدافع أو يترافع عنهم أمام الآب ، وقريبا منها فى نسخة (NEB) . **وقالوا** (One who speaks to the Father) أى الذى يكلم الآب وذلك فى نسخة (NIV) .

وجميع الكلمات الإنجليزية التى أتوا بها هنا أوجدوا لها أصولا لغوية يونانية عدة ليس من بينها كلمة باركليت اليونانية . وأقرب جذر لغوى اعتمدوه هو كلمة **باراكاليو** (παρακαλεω) التى ترجمت فى نصوص العهد القديم العربى إلى كلمة مُعَزّى .

فمن ذهب يبحث عن معنى كلمة **بارقليط** فى القواميس اليونانية فقد أضاع وقته وحاد عن الحق ولم يظفر بشىء . فلم يثبت بطريق صحيح أو ضعيف أنّ المسيح عليه السلام قد تكلم اليونانية . وخلاصة القول أنه لا مانع لغويا ودينيا يحول بين إنطباق معنى كلمة الشفيع على المسيح عليه السلام . فكل الأنبياء والرسل شفعاء لأممهم أمام الله تعالى ، بل تمتد الشفاعة لتشمل صالح المؤمنين بالله إبّان فترة حياتهم الأرضية . ولكن كلمة **بارقليط** لا يوجد دليل له برهان لغوى يثبت أنّ معناها الشفيع .

ولننظر الآن مرة ثانية إلى نصّ يوحنا السابق " يا أولادى أكتب إليكم هذا لكى لا تخطئوا . وإن أخطأ أحدٌ فلنا **بارقليط** عند الآب يسوع

المسيح البار " . فإن حذفنا كلمة **بارقليط** وأتينا بكلمات بديلة تفيد معنى الوساطة بين الناس والآب فلن يتغير معنى العبارة كثيرا .

فالشفيع والمحامى والمعزى والمعين والمؤيد وما إلى ذلك من كلمات قالوا بها ، كلها تؤدى المعنى المراد ولكن بعيدا عن مجال الدين والتدين . فإن وضعنا كلمة **نبىّ** أو **رسول** فالمعنى العام لن يتغير أيضا إلا أنه سيأخذ عمقا دينيا . فكل الأنبياء والرسل شفعاء لأممهم . والأنبياء والرسل جميعا ما هم إلا واسطة بين الله سبحانه وتعالى وبين خلقه من الناس . فمعنى الوساطة موجود فى أصل هاتين الكلمتين . فلنحفظ ذلك المعنى جيدا لحين التعرض لتأصيل المصطلح اليوحناوى بارقليط إلى لغته الأم .

كما يلاحظ أيضا أنّ الكلمات اليونانية التى تفيد معنى الوساطة والدفاع والمحاماة كلها ألفاظ قضائية يأخذ عليها أصحابها أجرا مقابل قيامهم بأعمال الوساطة والدفاع عن موكليهم أمام القضاء . فى حين أنّ عمل الشفيع بالمفهوم العربى الدينى لا يتقاضى عليه صاحبه أجرا ممن يشفع فيهم ، وعلى قمة الشفعاء عند الله عن الناس هم الأنبياء والمرسلون وهم لا يتقاضون أجرا على شفاعتهم من أممهم بل أجرهم على الله تعالى .
وهذا المعنى غير وارد فى القواميس اليونانية ولا يخطر لهم على البال ..!!

هذا وقد أثبت القرآن الكريم الشفاعة والوساطة للمسيح عليه السلام حين قال لربه عز وجل بشأن أمته وما أحدثوه من بعده ﴿ إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ﴾ (١١٨ / المائدة) .

ثانيا : **البارقليط فى إنجيل يوحنا** .

رغم أنّ علماء المسيحية قد اتفقوا على أنّ الكلمة **بارقليط** (παρακλητ) مُشتقة من الفعل اليونانى **باراكاليو** (παρακαλεω) والذى يفيد معنى الوساطة بين طرفين فى ساحة القضاء وأنّ اسم الفاعل المشتق من ذلك الفعل هو (παρακλησις) الذى ينطق **براكليسس** . أى الوسيط أو الشفيع أو المحامى أو المدافع عن موكله أو المعزى أو الواعظ ... إلى آخر المعانى والكلمات التى تم اشتقاقها من تلك الكلمة اليونانية . **رغم** كل ذلك فإنه من العجيب حقا ألاّ يستخدم يوحنا هذه الكلمة اليونانية **باراكاليو** أو مشتقاتها المختلفة فى إنجيله ورسائله ..!!

وهذا إن دلّ على شىء فإنما يدل على عدم صحة الاشتقاق اللغوى المزعوم عن الأصل اليونانى ، فالاسم **براكليس** (παρακλησις) يختلف تماما عن الاسم **بارقليط** (παρακλητ) بعد حذف لاحقة النحو اليونانية .
وأنّ **يوحنا** عندما ذكر الاسم **بارقليط** لم يدر فى ذهنه أنه كلمة يونانية وإنما نقل الاسم إلى اليونانية كما سمعه فى الآرامية .

وقد استخدم كل من **لوقا** (فى إنجيله وفى الأعمال) **وبولس** فى رسائله الاسم اليونانى **براكليس** (παρακλησις) تعبيرا عن معنى الوساطة والوعظ والتعزية [1] .

ولم يستخدما قط الاسم **بارقليط** (παρακλητ) . بل لم يتعرفا عليه رغم تضلعهما فى اليونانية ، وسبقهما تاريخيا لأعمال يوحنا وكتاباته .

وقد ورد هذا الاسم **براكليس** (παρακλησις) بمعنى الواعظ أو **المعزى** فى صفة الحوارى **برنابا** حيث جاء فى سفر الأعمال (٤ : ٣٦) أنه كان يُدعَى **ابن براكليسس** أى ابن الواعظ أو **ابن المعزى** ، وقد ترجموه فى العربية إلى ابن الوَعْظ حتى لا تختلط الأمور بينه وبين **المُعزّى** ..!!

وهناك نصّ آخر ورد فى سفر الأعمال أستخدم فيه الاسم اليونانى (παρακλησις) **براكليس** بمعنى التعزية منسوبا إلى الروح القدس كما ورد فى (٩ : ٣١) حيث جاء فى الترجمة العربية المعتمدة فانديك (ط ١٩٧٧) " أمّا الكنائس فى جميع اليهودية والجليل والسامرة فكان لها سلام وكانت تُبْنَى وتسير فى خوف الرب **وبتعزية** الروح القدس (براكليسى παρακλησει) كانت تتكاثر " . وتم تعديل هذه الفقرة فى النسخة المعتمدة الجديدة (ط ١٩٩٦) لتكون هكذا " وفى أثناء ذلك كانت الكنيسة

---

(١) .. راجع على سبيل المثال : إنجيل لوقا (٣ : ١٨) وأعمال (٩ : ٣١ ؛ ١٣ : ١٥ ؛ ١٥ : ٣١) ورومية (١٥ : ٤) وفيلبى (٢ : ١) وكورنثس الثانية (٨ : ٤ ، ١٧) و ... الخ .

فى مناطق اليهودية والجليل والسامرة تتمتع بالسلام ، وكانت تنمو وتسير فى تقوى الرب **بمساندة** (براكليسى παρακλησει) الروح القدس " .

فلم يستخدم كاتب سفر الأعمال هنا المصطلح **بارقليط** (παρακλητ) تعبيرا عن معنى **التعزية** أو **المساندة** . وهذا يدل دلالة صريحة على أنّ ترجمة الاسم **بارقليط** إلى الاسم **المعزى** فى نصوص إنجيل يوحنا غير صحيح .

قارئى العزيز : لقد ذكرت لك كل ذلك تمهيدا للكلام عن معنى المصطلح اليوحناوى **بارقليط** ، حتى لا تختلط عليك الأمور ويضيع الحق بين المزايدات الكلامية . فهناك مشكلة كبيرة فى صحة إيقاع الاسم **بارقليط** على **الروح القدس** الأقنوم الثالث .

فإن كان الاسم **بارقليط** ينطبق على **المسيح** ﷺ وبه **يوصف** كما جاء فى رسالة يوحنا الأولى ، فإنه **لا يمكن** أن ينطبق على الروح القدس (الأقنوم الثالث) حيث أنّ أعمال الروح القدس كما وردت فى نصوص إنجيل يوحنا ليست بأعمال قضائية ، وقد شهد بتلك الحقيقة جهابذة علماء المسيحية كما سيأتى بيانه بعد قليل .

وسوف نطوف الآن تطوافة قصيرة حول ترجمات المصطلح اليوحناوى فى نصوص إنجيل يوحنا وذلك فى النسخ العربية والإنجليزية لعلها تساعدنا فى كشف الغموض عن ذلك المصطلح السامى فى معناه

الآرامى فى أساسه ومبناه .

النصّ الأول : يوحنا (١٤ : ١٥ - ١٦)

نسخة فانديك المعتمدة ط ١٩٧٧	نسخة كتاب الحياة ط ١٩٨٨
إن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى . وأنا أطلب من الآب فيعطيكم **مُعزّيا آخر** ليمكث معكم إلى الأبد .	إن كنتم تحبوننى فاعملوا بوصاياى . وسوف أطلب من الآب أن يُعطيكم **مُعينا** **آخر** يبقى معكم إلى الأبد .
نسخة الكاثوليك ط ١٩٩٣	**نسخة الآباء اليسوعين ط ١٩٩١**
إذا كنتم تحبونى عملتم بوصاياى . وسأطلب من الآب أن يعطيكم **مُعزيا** [١] **آخر** يبقى معكم إلى الأبد .	إذا كنتم تحبونى حفظتم وصاياى . وأنا سأسأل الآب فيهب لكم **مؤيدا** [٢] **آخر** يكون معكم للأبد .

لقد سبقت الاشارة إلى أنّ المصطلح بارقليط عبارة عن اسم علم **مُذكر** كما أفادنا بذلك الأب متىّ المسكين . وأسماء الأعلام لا تترجم بين

---

[١] .. جاءفى الهامش الملاحظة التالية : مُعزيا أو **البارقليط** : هو من يقف قرب المتهم ليدافع عنه .

[٢] .. جاء فى الهامش الملاحظة التالية : فى الأصل اليونانى **البارقليط** ، وهو لفظ مُقتبس من لغة القانون ، ويدل على من يُستدعى لدى المتهم للدفاع عنه : فالمعنى الأول هو المحامى والمساعد والمدافع . وبناءً على هذا المعنى ظهرت معان أخرى كالمعزى والشفيع . والعبارة لا ترد فى العهد الجديد إلا فى مؤلفات يوحنا وهى تدل على الروح القدس (١٤ : ١٦ ، ٢٦ ؛ ١٥ : ٢٦ ؛ ١٦ : ٧) وتارة على المسيح (١ يوحنا ٢ : ١) .

اللغات حتى لا تفقد . وهنا نجد النسخ العربية الأربع قد مَحَت تماما الاسم العَلَم وجاءت بدلا منه بكلمات اختلفوا حولها فقال بعضهم **مُعزى** وقال آخرون **مُعين** وقال آخرون **مؤيد** ... الخ . وقبل أن أنتقل إلى النصّ اليوحناوى الثانى أشير هنا إلى القارىء أن ينظر إلى العبارة **مُعزيا آخر** أو **مُعينا آخر** أو **مؤيدا آخر** ، أى **بارقليطا آخر** . وكلمة **آخر** هنا فى أصلها اليونانى (αλλον) بمعنى **آخر من نفس الجنس** والنوع يشابه المسيح تماما .

النصّ الثانى : يوحنا (١٤ : ٢٦)

نسخة فانديك المعتمدة ط ١٩٧٧	نسخة كتاب الحياة ط ١٩٨٨
وأمّا **المعزى** الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم .	وأمّا الروح القدس **المعين** الذى سيرسله الآب باسمى ، فإنه يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم .
نسخة الكاثوليك ط ١٩٩٣	**نسخة الآباء اليسوعين ط ١٩٩١**
ولكن **المعزى** ، وهو الروح القدس الذى يرسله الآب باسمى ، سيعلمكم كل شيء ويجعلكم تذكرون كل ما قلته لكم .	ولكن **المؤيد** ، الروح القدس الذى يرسله الآب باسمى هو يعلمكم جميع الأشياء ويُذكركم جميع ما قلته لكم .

النصّ الثالث : يوحنا (١٥ : ٢٦)

نسخة فانديك المعتمدة ط ١٩٧٧	نسخة كتاب الحياة ط ١٩٨٨
ومتى جاء **المعزى** الذى سأرسله أنا إليكم من الآب روح الحق الذى من عند الآب ينبثق فهو يشهد لى .	وعندما يأتى **المُعين** ، الذى سأرسله لكم من عند الآب ، روح الحق الذى ينبثق من الآب فهو يؤدى لى الشهادة .
نسخة الكاثوليك ط ١٩٩٣	**نسخة الآباء اليسوعين ط ١٩٩١**
ومتى جاء **المعزى** الذى أرسله إليكم من الآب ، روح الحق المنبثق من الآب ، فهو يشهد لى .	ومتى جاء **المؤيد** الذى أرسله إليكم من لدن الآب ، روح الحق المنبثق من الآب فهو يشهد لى .

النصّ الرابع : يوحنا (١٦ : ٧ ـ ٨)

نسخة فانديك المعتمدة ط ١٩٧٧	نسخة كتاب الحياة ط ١٩٨٨
إنه خير لكم أن أنطلق . لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم **المعزى** ولكن إن ذهبت أرسله إليكم . ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة .	من الأفضل لكم أن أذهب ، لأنى إن كنت لا أذهب لا يأتيكم **المُعين** . ولكنى إذا ذهبت أرسله إليكم . وعندما يجىء يُبكت العالم على الخطيئة وعلى البر وعلى الدينونة .

نسخة الكاثوليك ط ١٩٩٣	نسخة الآباء اليسوعين ط ١٩٩١
من الخير لكم أن أذهب ، فإن كنت لا أذهب لا يجيئكم **المعزى** . أما إذا ذهبت فأرسله إليكم . ومتى جاء وبّخ العالم على الخطيئة والبر والدينونة .	إنه خير لكم أن أذهب ، فإن لم أذهب لا يأتيكم **المؤيد** . أما إذا ذهبت فأرسله إليكم . وهو متى جاء أخزى العالم على الخطيئة والدينونة .

والآن وبعد الاطلاع على ترجمة المصطلح اليوحناوى **بارقليط** فى النسخ العربية المعاصرة إلى **شفيع** و **مُعَزّى** و **مُعين** و **مُؤيد** . لا بد وأن يتوقف القارىء هنا قليلا ويتساءل لماذا غيّروا الاسم **بارقليط** إلى هذه المسميات ..!؟ وما هو الهدف من ذلك التغيير ..!؟ أليست الكلمة **بارقليط** تشير إلى اسم علم مذكر كما قال متىّ المسكين ..!؟

هذا وإنّ معانى هذه الكلمات تختلف عن بعضها البعض . فهل معنى الشفيع يعادل معنى المُعَزّى ..!؟ وكيف يُعَزّى هذا المُعَزّى ..!؟ وما هو المعنى المشترك الذى يجمع بين الشفاعة والتعزية ..!؟ وأين مكان التعزية ، أهى فى سرادق أمام الكنيسة أم فى داخل الكنيسة ..!؟ وفى أى كنيسة من كنائس العالم ..!؟ وما هو شكل ذلك المُعَزّى . أهو فى هيئة آدمى أم فى هيئة شبح (Ghost) ..!؟ وهل نستطيع أن نراه ونسمع صوته كما رأى وسمع الناس المسيح عليه السلام ..!؟ ومن هو **المُعَزّى الأول** حتى نستطيع

أن نتعرّف على **المُعَزّى الآخر** ..!؟

عشرات من الأسئلة والاستفسارات عن ذلك **المُعَزّى الآخر** الذى سيأتى من بعد المسيح عليه السلام لا أجد لها إجابات مقنعة فى المراجع المسيحية . سوى قولهم إنه الروح القدس أو الـ (Holy Ghost) أى الشبح المقدس ..!!

ورغم تباين المفاهيم واختلاف الترجمات وتعدد الأصول اللغوية اليونانية للمصطلح اليوحناوى الغريب على اللسان اليونانى إلاّ أن القوم يُصِرُّون على يونانية ذلك المصطلح . وقد كانوا قديما يكتبونه فى النسخ العربية **بارقليط** وتارة **فارقليط** [1] من بعد أن كانوا يكتبونه **المُنحَمَنّا** كما رواه شاهد عربى قديم هو ابن إسحاق فى سيرته عن الرسول ﷺ . تلك هى نماذج من الترجمات العربية المأخوذة عن الأصول اليونانية ، مع ملاحظة البون الشاسع بين اللسانين العربى واليونانى .

فإذا ذهبنا نبحث فى الترجمات الإنجليزية للمصطلح سوف نجد أنّ الخرق أوسع مما نتصور رغم تقارب الانتماء اللغوى بين الإنجليزية واليونانية عبر اللاتينية .

فنجد أنّ مترجمى النسخ الإنجليزية (KJV , LB) استخدموا كلمة (Comforter) التى تعنى المُعَزّى ، كما استخدمها أيضا لوثر رائد

(1) .. راجع على سبيل المثال طبعة روما ١٥٩١م ؛ طبعة البروباغندا ١٦٧١م ؛ طبعة دير يوحنا الصايغ ١٧٧٦م وغيرهم .

حركة الإصلاح المسيحى . بينما نجد مترجمى نسخة (ASV) قد احتفظوا بكلمة (Comforter) فى النصّ ثم ذكروا الترجمة **الأصَحّ** فى الهامش وهما الكلمتان (Advocate) و (Helper) بمعنى **الناصح أو الواعظ** ، **والمساعد** على التوالى .

والنسختان (RSV , NIV) استخدمتا **كلمة** (Counselor) التى تعنى **المحامى** أو **المستشار** . والنسختان (NEB , JB) استخدمتا كلمة (Advocate) التى تعنى **المؤيد** أو **المحامى** المدافع أمام القضاء .

والنسختان (NASB , TEV) استخدمتا كلمة (Helper) التى تعنى **المساعد** ، مع استخدامهما للعبارة الدالة على الوساطة مثل قولهما : (with the margin Intercessor) . ونجد مترجمى نسخة (PME) استخدموا عبارة (Someone else to stand by you) بمعنى **شخص آخر يقف معكم** .

قلت جمال :

وكل هذه الترجمات للمصطلح **بارقليط** اليوحناوى التى أتوا بها من كلمات يونانية متعددة مثل : (παρακλησις) أو (βονλεντης) أو (εντνγχανω) ؛ (αντιλπτωρ) ؛ (παρακλητος) ؛ ..... الخ .

وكلها كلمات يونانية تؤدى معنى الوساطة والشفاعة والمدافعة والتأييد والنصح والإرشاد والتعزية . وكل ذلك ناشيء عن استحالة ترجمة

المصطلح بارقليط إلى اللغة اليونانية . فيا ليتهم تركوه كما هو كما فعل يوحنا إلى أن يأذن الله بفك شفرته وعجمته لهم .

ولقد اعترف مؤلفو دائرة معارف زندرفان الكتابية الأمريكية باستحالة إيجاد كلمة إنجليزية تؤدى المعنى المراد من المصطلح السامى **بارقليط** ، وقالوا عن ذلك المصطلح : (strange sounding word) [١] أى كلمة ذات صوت غريب .

ومن يقرأ فى كتب القوم المتخصصة سيجد أقوالا جَمّة لا داعى لذكرها خشية الملل والإطالة . وحسب معلوماتى المتواضعة جدا فى ذلك المجال فإنى لم أعثر خلال تنقياتى فى الكتب المتخصصة على بحث نزيه يحاول تأصيل المصطلح بارقليط إلى لغة الوحى المسيحى . أقصد لغة المسيح ﵇ الآرامية وبالتالى إلى العربية حيث أنهما فرعى شجرة واحدة هى شجرة اللسان العربى . وهناك كلمات آرامية كثيرة نفذت إلى التراث اليونانى بذات منطوقها العربى الآرامى وهى مكتوبة بحروف يونانية [٢] . واكتشافها صعب جدا على غير العرب . والغريب فى الأمر إنّ رجال الكنائس العربية لم يتعرفوا على تلك الكلمات وهم ينطقونها صباح مساء فى حياتهم المعيشية ..!!

---

(١) .. Zondervan Pictorial Encyclopedia of the Bible v 4 page 598

(٢) .. راجع كتابى عن اللغة التى تكلم بها المسيح ﵇ ففيه التفصيل .

تأصيل المصطلح بارقليـــط
فى اللسان الآرامى

========

الموضوع هنا ببساطة شديدة هو البحث والتعرُّف على الكلمة التى نطق بها المسيح ﵇ بلسانه الآرامى ونقلها يوحنا إلى اليونانية باللفظة **بارقليط** . ولمعرفة ذلك فإنّ هناك احتمالان لذلك البحث الأصولى :

الاحتمال الأول : أن يكون يوحنا قد أخطأ فى التعبير وفى تهجئته للكلمة الآرامية فنقلها إلى اليونانية بطريقة خاطئة . وحيث أنّ تلك الكلمة لم يتم التعرُّف عليها بين مفردات اللغة اليونانية فقد قام العلماء باقتراح وتقديم عدة كلمات يونانية بديلة تؤدى المعنى العقدى الذى يعتقدونه ، ومن تلك الكلمات جاءت ترجماتهم للكلمة بارقليط . وعلى ذلك الرأى والاحتمال قال معظم علماء المسيحية وإن لم يصرحوا بخطأ يوحنا .

الاحتمال الثانى : أن يكون يوحنا قد كتب تلك الكلمة كما سمعها من أفواه الناس باللغة الآرامية ولكن بحروف يونانية . وهذا الأمر هو الذى سبَّبَ ذلك الإشكال اللغوى . وأنا شخصيا أميل إليه وأقول به ، لأنى وجدت كلمات آرامية كثيرة كتبت بالحرف اليونانى ومنطوقها آرامى مثل (قومى ؛ مسِّيًّا ؛ قربان ؛ سيطان ؛ ... إلى غير ذلك من الكلمات الآرامية) .

وسوف أحاول بعون من الله تعالى أن أبرهن على تواجد الكلمة **بارقليط** فى التراث الآرامى وأن أكشف عن معناها فى الآرامية بدون اقتراحات دخيلة يونانية . فأقول ومن الله التوفيق والسداد فى الأمر :

من المعلوم أنَّ فى لهجتنا المصرية العامية **الصعيدية** الكثير من الكلمات الآرامية وقد قمت بتتبع عشرات الكلمات بل المئات بدون مبالغة من مفردات لساننا العامى وخاصة فى صعيد مصر وعلى الأخص فى بلدتى محافظة منية بن خصيب (المنيا) ، فوجدتها كلها آرامية وموجودة فى الكتابات والوثائق التى تم اكتشافها فى أوغاريت وأبيلا فى سوريا وأيضا فى لفائف قمران المعروفة بمخطوطات البحر الميت ، وأيضا فى وثائق تل العمارنة بالمنيا عروس الصعيد . والأهم من ذلك وجدت كثير منها فى نصوص أسفار الكتاب المقدس العبرية واليونانية ..!!

المهم وبدون الخوض فى التفاصيل ، أقول بأننا نحن المصريون نستطيع أن نفهم مفردات اللغة الآرامية إذا سمعناها تتلى علينا بطريقة صحيحة بنسبة عالية حوالى ٧٥ ٪ ولكننا نجهل قراءة حروفها . وتلك بديهية لأنَّ اللغة الآرامية تعتبر لهجة من لهجات اللسان العربى العام بغض النظر عن طريقة تدوينها فى الكتابة والخط . فنحن نقول فى أسماء القرابة : **آبا** و **أمّا** - نقصد **بابا** و**ماما** - و**عَمّ** و **خال** ... إلى آخر ما جاء فى أسماء القرابة وهى هى فى العربية والآرامية .

ونقول فى الأعداد **واحد** و**تنين** و**تلاتة** - بالتاء - وهى أيضا آرامية بدلا من إثنين وثلاثة بالثاء فى العربية . ونقول فى الكلمات الدينية **الله** و**نبىّ** و**صلاة** و**زكاة** و**ركع** و**سجد** وإلى غير ذلك من كلمات وهى أيضا آرامية .

ونقول فى عاميتنا : **بَطحَه** أى ضربه حتى أسال دمه ، ونقول فى شأن الطفل الذى يصدر أصواتا تثير الغضب ده **بينق** أو **بيزن** ، ونقول عن جثة الميت **جيفة** . ونقول لمن تعدى الحد فى البيع والشراء **جزره** من فعل **جزر** المأخوذ منه كلمة **جزّار** . ونقول **دبحه** بالدال بدلا من ذبحه ، ونقول للمعدن الثمين المعروف **دهب** بدلا من ذهب ونقول **سوّف** فى الأمر . ونقول **حنش** للثعبان ، ونقول للماء مَيّا ، ولا تزال كلمة **ألفا** تتردد بين جنبات الفصول الدراسية فى مدارسنا وهى بمعنى الرئيس فى الآرامية . وهناك الكثير والكثير جدا من كلماتنا العامية وهى آرامية بالمفهوم العلمى الحديث .

وهناك بعض الحروف ننطقها فى عاميتنا بصورة آرامية ، فحرف الظاء ننطقه ضاد مثل **نَضَرَ** و **نَضرَتَهُ** بدلا من نظر ونظرته . وحرف الدال ننطقه بدلا من الذال مثل **دَكَرَ** بدلا عن ذكر العربية ، و **دهب** بدلا من ذهب وننطق أيضا فى عاميتنا حرف السين بدلا من الشين أحيانا مثل قولنا **سجر** و**سمس** بدلا من شجر وشمس . ومعظم الحروف التى يقع فيها التغيير هى الحروف الستة الشهيرة (ثخذ ضظغ) الغير موجودة فى اللغة الآرامية .

وننطق فى صعيد مصر حرف القاف بصوت يقع بين حرفى الجيم والكاف مثل قولنا **قوم** و**قومى** باللهجة الصعيدية (وفى اللهجة القاهرية يتحول الحرف إلى ألف أوم وأومى ..!!) وقد وردت هذه الكلمة تحديدا فى إنجيل مرقس اليونانى (٥ : ٤١) على لسان المسيح عليه السلام فقال للفتاة : " طاليتا **قومى** " . فكتبوا الكلمة كما هى فى الأصول اليونانية والترجمات الإنجليزية كأنها طلسما نطق به المسيح (cumi , cum , koum . kum) ، ومنها جاءت الترجمة العربية المِعْوَجّة للإنجيل " طليثا قوم " (ط الكاثوليك ١٩٩٣) مع أنّ طاليتا فتاة ..!!

وحتى فى الصلاة الربّانية نجد فيها قول المسيح عليه السلام بالآرامية :

" ... أعطنا **لقمة** .. " فحولها المترجمون العرب إلى " .. أعطنا **خبزنا** .. "

وقطعا نحن نفهم معنى **اللقمة** حيث نستخدمها فى عاميتنا إلى الآن ..!!

ولن أطيل فى ذلك حيث أسهبت كثيرا فى كتابى عن اللغة التى تكلم بها المسيح عليه السلام وما بقى منها فى الأناجيل اليونانية . والخلاصة أنّ اللغة الآرامية ما هى إلا لغة من لغات اللسان العربى العامى ، ولك أن تقول أيضا هى لهجة من لهجات اللسان العربى ولكن شكل كتابتها يختلف عن شكل كتابة اللغة العربية وذلك أمر طبيعى ، فخط الكتابة خاضع للتطور وللشكل الجمالى المراعى فيه السهولة واليسر .

من خلال ذلك المنظور العملى المشاهد فى لغتنا العامية نستطيع أن ننظر إلى الكلمة **بارقليط** لنفهم معناها ومغزاها وأنها عربية وليست يونانية .

إنّ ذلك المصطلح اليوحناوى ليس كلمة واحدة كما يظن جميع العلماء . ولكنه مكون من كلمتين كلاهما معروفة مشهورة فى الآرامية والعبرية القديمة والعربية . ونستطيع أن نقرأه هكذا (**بار ـ قليط**) وبالعبرية (באך קליט) بذات المنطوق العربى وبذلك ينفك الاشتباك ويبدأ الفهم .

والكلام عن معنى كلمة **بار** واستخدامها فى الآرامية والعبرية القديمة يحتاج إلى إيضاح أكثر حان وقته : فاللغة العبرانية القديمة ـ أقصد الآرامية ـ نجد فيها أنّ استخدامات الصفة ليست قوية فى تكوين الجمل .

فنجد مثلا كلمة **ابن** تأتى متبوعة باسم للدلالة على الصفة . فعلى سبيل المثال الشخص الذى يُحِبُ السلام على سجيته وبه يُوصَف ويُسَمَّى يقال له **ابن السلام** (إنجيل لوقا ١٠ : ٦) وهو يعادل فى العربية الاسم سالم وسلاّم وهى سلمى أى **بنت السلام** ، وهم **أبناء السلام** (متى ٥ : ٩) أى المسالمين أو المسلمين . ونلاحظ هنا أنّ استخدام كلمة **ابن** بمعنى (son of) فى الإنجليزية تستخدم فى صفة المبالغة فى وصف الشىء .
فالرجل المسالم يطلق عليه ابن السلام .

وهناك كلمة **بار** التى من معانيها المجازية كلمة **ابن** وهى تأتى غالبا فى وصف المبالغة فى الشىء المراد وصفه به ، فهى أبلغ من كلمة ابن عند الوصف ولك أن تقول أنها تشابه صيغة أفعل التفضيل فى العربية .

فمثلا الرجل الوجيه المهذب الذى يتصرف بطريقة حسنة بين الناس يوصف بأنه **ابن الناس** . وإن بالغت فى وصف إنسانيته فتقول عنه **بارناس** وقد وصف المسيح عليه السلام نفسه فى مواضع كثيرة بأنه **بارناس** . وتلك الأمثلة أضربها للقارىء من داخل نصوص الأناجيل .

فالمتصفح لأسفار العهد الجديد يجد فيها أسماء لشخصيات يبدأ اسم كل منهم بكلمة **بار** : فهناك **بارأباس** (متى ٢٧ : ١٦ - ٢٦) و **بارتيماس** (مرقس ١٠ : ٤٦) و **بارسابا** (أع ١٥ : ٢٢) و **باريشوع** (أع ١٣ : ٦ ، ٨) و ... الخ وهذه الأسماء ليس معناها ابن أبا أو ابن بارتيما أو ابن سابا إلى غير ذلك . فمثلا الاسم الأول بعد حذف لاحقة الإعراب اليونانية (أى السين هنا) نجده **بارأبا** أو **بارآبا** وهذا ليس معناه **ابن الله** لأنّ آبا هنا هو الله فى الآرامية ..!! وإنما المعنى **مُختار الله** أو **صفى الله** ، وأيضا فإنّ **بارقليط** ليس معناه **ابن قليط** ..!! وهكذا الأمر .

من الأمثلة السابقة نجد أنّ كلمة بار عندما تأتى وهى مسبوقة باسم فهى صفة مبالغة على شاكلة صيغة أفعل التفضيل فى العربية . فلنحفظ ذلك جيدا إلى أن نتعرف على معنى كلمة **قليط** .

كلمة **قليط** (קְלִיט) مشتقة من الجذر **قلط** (קלט) ، وهذا الجذر اللغوى نجده فى القواميس العربية والآرامية والعبرية بنفس المعنى إلا أنّ استخدامه فى العبرية نادر جدا . وهو يحمل الرقم (7038) فى القواميس الكلداية والعبرية . ومن خصائص هذا الجذر **قلط** أنّ له معنيان متضادان : فهو يفيد **الزيادة** فى بعض استخداماته ويفيد أيضا معنى **النقصان** فى استخدامات أخرى .

وفى الزيادة والنقصان نجد له أيضا معنيان متضادان : فهناك زيادة مستحسنة وهناك زيادة مستبشعة ، أى زيادة فى الكمال مرغوب فيها وزيادة فى النقائص مكروهة . وهناك نقصان حسن مرغوب فيه وهناك نقصان مكروه يبتعد عنه . وكل من الزيادة والنقصان تقع على الناحيتين المادية أو الشكلية وعلى الناحية النفسية والسلوكية .

وقد اقتصر مؤلفو المعاجم العربية على المعنى الحسّى المادى وحصروه فى معنى الزيادة فى الشىء المكروه أوالنقصان المَعيب ، فقالوا فى منتفخ الخصيتين - زيادة - **قليط** . ووصفوا الخصيتين المنتفختين بالـ **قلطة** بفتح كل من القاف واللام والطاء . وقالوا عن القصير جدا أى القزم **قلطى** بفتح القاف وتسكين اللام وكسر الطاء . وقالوا **القلط** بفتح القاف وسكون اللام هو الدمامة فى الشكل .

واقتصر مؤلفو المعاجم العبرية على المعنى الحِسّى المعيب . فقالوا عن الثور أو الكبش الذى به زيادة عضو معيبة أو نقصان عضو معيبة بأنه **قليط** ولا يجوز تقديمه كقربان لله كفارة عن نذر رجع صاحبه عنه (لاويين ٢٢ : ٢٣) .

ولكن لغتنا العامية احتفظت لنا بالكثير من المعانى المستنبطة من ذلك الجذر اللغوى القديم **قلط** . سواء كان المعنى الشكلى فى الهيئة الخارجية أو فى الهيئة التكوينية . أى فى الخَلق بفتح الخاء وتسكين اللام أو فى الخُلق بضم الخاء واللام . فالانسان المهندم الجميل المنظر يقال له **قليط** (وفى اللسان القاهرى يقال أليط) ، كما نقول على من يحاول التجمل الزائد على الحد **تقالط** أى افتعل **القلاطة** ..!!

فالوجيه والنبيل من الناس يُدْعَى **قليط** والجمع **قلطاء** . **فالقلاطة** هنا شىء مرغوب فيه . وهى تشمل كل ما هو حسن من منظر وهيئة ومعاملة الناس بحسن الخلق . وفى طلبها والتحلى بها يتنافس المتنافسون ..!!

ومن هذا المعنى الجميل جاءت الكلمة وصفا للمسيح عليه السلام فى أقوال يوحنا فى رسالته الأولى ولكن على زنة أفعل التفضيل العربية أى أقلط من القليط (بار قْليط) .

هذا ولم ترد كلمة **قليط** فى القرآن الكريم مع أنها عربية اللسان . ولكن جاء مرادفها العربى المبين ، وهو كلمة **وَجيه** حيث وُصِف بها أنبياء

الله موسى وعيسى عليهما السلام . قال تعالى فى حق **المسيح** عليه السلام ﴿ إذ قالت الملائكة يا مريمُ إنَّ الله يُبَشِّرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم **وجيها** فى الدنيا والآخرة ومن المقرَّبين ﴾ (٤٥ / آل عمران) . وقال تعالى فى حق **موسى** عليه السلام ﴿ وكان عند الله **وجيها** ﴾ (٦٩ / الأحزاب) .

والوجيه هنا هو من كانت له منزلة عالية عند الله وشرف وكرامة . والوجيه هو **المُوَجِّه** لقومه عموما . فياله مِن **توجيه** إن كان عن طريق الوحى الإلهى والرسالة ..!!

وكما احتفظت عاميتنا بالمعنى الحِسّى والأخلاقى الجميل من الجذر اللغوى **قلط** احتفظت لنا أيضا بما هو عكسه تماما كما فى المعاجم العربية وزيادة عليها . فمنتفخ الخصيتين نطلق عليه **قليط** أو الذى جاءته **قلطة** . **والقلطة** هنا بفتح القاف واللام والطاء داء مكروه يصيب الانسان ، من مظاهره انتفاخ الخصيتين وتدليهما بشكل مُعيب كريه المنظر . ونقول على ما يخرج من الانسان **قلّوط** ..!! ونقول على الانسان المتكبر على خلق الله " ده بـ **يتقالط** على الناس " ..!!

فاحتفظت لنا عاميتنا بالصفات الحسنة والذميمة معا ، سواء كانت صفات خِلقية بكسر الخاء وتسكين اللام أم خُلقية بضم الخاء واللام .

وبالبحث عن كلمة **قليط** (קְלִיט) فى القاموس المتخصص تحت (Gesenius Hebrew-Chaldee lexicon to the O.T) الرقم (7038) . نجد أنّ حرف الطاء هنا (ט) يتبادل موقعه مع حرف العين (ע) بدون تغيير فى معنى الكلمة . بمعنى أنّ كلمة **قلط** تتبادل فى معناها مع كلمة **قلع** العربية . وهذا الأمر يعطينا إضافة جديدة لمعانى الكلمة قليط . فقد جاء فى صِفةِ نبىّ الاسلام ﷺ أنه " إذا مشى **تَقلّعَ** " أراد قوة مشيه كأنه يرفع رجليه من الأرض رفعا قويا ، لا كمن يمشى إختيالا ويقارب خطاه . وقد أثبت ذلك ابن أبى هالة فى وصفه للنبىّ ﷺ " إذا زال زال **قلعاً** " . يروى بالفتح والضم ، فبالفتح هو مصدر بمعنى الفاعل أى يزول قالعا لرجله من الأرض ، وهو بالضم إمّا مصدر أو اسم وهو بمعنى الفتح . **قلت جمال** : وتلك مشية **القليط** على سجيته كما نعرفها فى عاميتنا بـ يتقلّع .

قرّائى الأعزّاء : أعتقد الآن أنه من العيب علينا أن نقول بأنّ عبارة **بارقليط** يونانية وننطقها كالأجانب بلكنة مِعْوَجّة **باركليت** ..!! فهذا لساننا العربى ولغاته المتعددة من آرامية وعبرية قديمة وحتى عاميتنا المعاصرة . نجد فيهم الكلمة **قليط** وعائلاتها اللغوية من **قلط** و**القلاط** و**القلطى** و**القلوط** و**قلطة** و**تقالط** و**قلاطة** و **قليط** والجمع منها **قلطاء** و .. و ... الخ .

وكلمة **قليط** الآرامية تحتوى على حرفين لا يستطيع اليونان أن ينطقوهما نطقا صحيحا ، هما القاف والطاء ، حيث يتحولان عندهم إلى الكاف والتاء فيقولون **كليت** بدلا من **قليط** ..!! وهذا الأمر هو الذى سبب مشكلة المصطلح اليوحناوى **بارقليط** عندما كتب بالحرف اليونانى (باركليت παρακλητ) وتعذر على جهابذة علماء المسيحية أن يوجدوا له معنى يتفقون عليه . فلا هو المعزّى ولا هو المساند ولا هو المؤيّد ولا هو الشفيع ولا هو المحامى ولا هو المستشار .

إنه صِفة حسنة لإنسان كريم عند الله ، لا أكثر ولا أقل . **صِفة تدل على اسم نوع أو جنس** (Generic name) . وأمّا عن أعماله وأفعاله فيمكن التعرُّف عليها من خلال نصوص إنجيل يوحنا كما سبق بيان ذلك فى مبحث المُؤيّد فراجعه .

فالبارقليط صِفة وصف بها المسيح عليه السلام **ذلك الشخص القادم من بعده** ، ولم يقل عنه **قليط** ولكن قال **بارقليط** فهو **أقلط** من **القليط** . وحيث أنّ كلمة **قليط** صيغة من صيغ المبالغة فإنّ **البارقليط** أفضل من **القليط** ولك أن تقول هى على شاكلة **أفعل التفضيل** فى العربية .

وإلى هنا أكتفى بذلك التأصيل اللغوى وإرجاع ذلك المصطلح اليوحناوى إلى أحضان لغته الأم بعد غربة دامت ألفى سنة تقريبا ..!!

فـ لله الحمد على ما أنعم وأفاض . إنها محاولة ربما لم أبتعد بها كثيرا عن الهدف المنشود والقول الصحيح . ربما لا يتقبلها المتزمتون الذين لا يقبلون الجديد وإن كان هو الصحيح ، ولكن الأمر أبسط من ذلك بكثير وهو قولى لهم : هاتوا برهانكم على بطلانها من لغة المسيح ﵇ إن كنتم صادقين . وأمامكم النسخة السريانية (الترجمة الآرامية للنسخة اليونانية) لإنجيل يوحنا فسوف تجدون فيها المصطلح مكتوبا **بارقليطا** أى **البارقليط** حيث أنَّ الألف الممدودة فى آخر الكلمة هى أداة التعريف المعادلة لـ (ال) فى العربية .

مَن هو البارقليط فى أقوال المسيح ﵇ ..!؟

==================

وأبدأ البيان بأقوال المسيح ﵇ لنتعرَّف على شخصية ووظيفة البارقليط والمعنى الدقيق المُحدَّد لذلك المصطلح . جاء فى النسخة القياسية المنقحة (RSV) من إنجيل يوحنا (١٤ : ١٥ ـ ١٦) ما نصَّه :

" if you love me , you will keep my commandment . and I will pray (**ερωτησω**) the Father , and He will give you another (**αλλον**) counselor (**παρακλητ**) , to be with you for ever . " .

ومعناه " إن كنتم تحبونى حافظوا على وصاياى . وسوف **أتوسَّل** (ερωτησω) للآب . وهو سوف يعطيكم **بارقليطا آخرا** (αλλον) يبقى معكم إلى الأبد " . وسوف أبدأ الشرح فقرة تلو فقرة ومن الله التيسير والسداد :

الفقرة الأولى :

بدأ المسيح ﵇ **بقوله " إن كنتم تحبونى حافظوا على وصاياى "** وهذا يدل على شيئين : أولهما الترغيب فى تنفيذ وصاياه والعمل بها ، وثانيهما الإعلام بأنَّ هناك من سيمتنع عن المحافظة على وصايا المسيح ﵇ .

فحين جعل **المحبة** فى أول كلامه يفهم القارىء بداهة أنَّ هناك احتمالا لعدم

قبول البعض للبارقليط الذى سيأتى من بعده والذى بشر به . لذا حاول المسيح تحريك العواطف حتى يدفع ذلك البعض إلى القبول . وهذا أسلوب نبوى لتهيئة النفوس بذلك الشكل العاطفى من أجل البارقليط القادم ولإزالة الشكوك والإنكارات المتوقعة عن طريق البيان ولكسب القلوب والأرواح . وبناء على هذه الملاحظة فإنّ قسْمًا منصفا سيتقرب وينجذب إلى البارقليط القادم والقِسْم الآخر سيبتعد عنه .

الفقرة الثانية :

وفى قوله ﵇ " وسوف **أتوسَّل** (ερωτησω) للآب " أتوقف قليلا أمام الكلمة اليونانية (ερωτησω) التى تم ترجمتها فى النسخ العربية إلى كلمة أطلب وأسأل . وهى فى الحقيقة بمعنى **التضرع والتوسل** عن طريق توجيه الدعاء إلى الله سبحانه وتعالى . وهذا المعنى لا يكون أبدا بين طرفين متساويين ، وإنما بين عبد وإله بين خالق ومخلوق .

جاء فى قواميسهم الكتابية المتخصصة [1] أنّ الكلمة اليونانية (ερωτησω) المذكورة فى ذلك النصّ تستخدم دائما بين المخلوقين الأقل شأنا ومنزلة (inferior) وبين الخالق سبحانه وتعالى الأعلى شأنا ومنزلة (superior) ولكنهم تجاهلوا ذلك المعنى هنا ، لأنّ الطالب هو يسوع

(١) .. راجع الكلمة رقم (2065) فى قاموس (Lexical aids to the N.T) المرفق بكتاب : (NASB the Hebrew/Greek key study Bible) .

والمطلوب منه هو الآب ، وهما فى إعتقادهم بدرجة واحدة . ولذلك تجدهم يقولون هنا بأنّ الآب المذكور فى هذا النصّ ليس هو الإله الواحد الكلى . ولكنه الآب الأقنوم الأول ..!!

الفقرة الثالثة :

وأمّا عن قوله ﵇ " وهو سوف يعطيكم **بارقليطا** (παρακλητον) **آخرا** (αλλον) يبقى معكم إلى الأبد " . فيحتاج إلى القليل من سعة الصدر والفكر ونبذ التقاليد البالية التى حملناها من آبائنا وأجدادنا دون تثبت أو حتى عرضها على صحيح المنقول وصريح المعقول . ولننزع الخشبة اللعينة من أعيننا حتى نبصر جيدا كما قال المسيح ﵇ (متى ٧ : ٥) .

لقد علمنا مما سبق أنّ كلمة **بارقليط** تدل على اسم جنس أو نوع . واسم الجنس مثل قولنا **رجل** من الرجال ، و**عالم** من العلماء ، و**وجيه** من الوجهاء . و**نبيل** من النبلاء ، و**نبىّ** من الأنبياء ، وقليط مِن القلطاء و ... إلى غير ذلك من مسميات . فالكلمات رجل وعالم ووجيه ونبيل ونبىّ وقليط هى أسماء جنس وليست بأسماء أعلام . فقول المسيح ﵇ : " **بارقليطا آخرا** " معناه أنّ هناك بارقليط أول وثان وثالث ، أى أنّ هناك سلسلة من **البارقليطات** حسب صحة صيغة الجمع من هذه الكلمة . يعتبر المسيح ﵇ هنا أحدهم كما قال يوحنا فى رسالته الأولى " لنا **بارقليط** عند الآب يسوع المسيح البار " (٢ : ١) وأمّا إتيانه ﵇ بكلمة **آخر** والتى عبّرَ عنها

يوحنا بكلمة (αλλον) فإنها تفيد المثل و المشابه من نفس النوع و الجنس فلم يذكر كلمة هتروس (ετερος) التى تفيد المثل ولكن من نوع وجنس مختلف [١] . فعلمنا من ذلك أنّ **البارقليط الآخر** الآتى من بعد المسيح ﵇ يشابه تماما جنس ونوع المسيح ﵇ . فهو رجل إنسان ذو لحم وعظم مولود ، يراه الناس بأعينهم ويكلمهم ويكلموه ، وله دعوة دينية ينشرها بين الناس .

فإن كان المسيح البارقليط ﵇ نبيا فإنّ البارقليط الآخر سيكون نبيا أيضا مثله قد سبقه أنبياء كثيرون . وإن كان المسيح البارقليط إلها فإنّ البارقليط الآخر سيكون إلها أيضا قد سبقته آلهة أخرى كثيرة . فالبارقليط الأول يشابه البارقليط الثانى والثالث والرابع و .. و .. إلى البارقليط الآخر أو الأخير . إنها سلسلة من البارقليطات أرسلها الله تعالى إلى البشر .

هذا هو الذى تدل عليه معانى الكلمات اليونانية ولم أتدخل فى لىّ أعناق معانيها فهل عقلناها تماما ..!؟ وهكذا تطابق النصّ الإنجيلى مع التأصيل اللغوى لكلمة **بارقليط** الذى سبق بيانه من أنها تدل على اسم جنس أو نوع وليست باسم علم شخصى كما يزعمون . فـ لله الحمد والشكر على ما أنعم وأفاض .

(١) .. راجع ذلك المعنى اللغوى الدقيق فى كتاب :
(Expository Dictionary of the Bible words page 578) .

وأمّا قوله ﵇ " **يبقى معكم إلى الأبد** " فيه دليل قوى على أنّ هذا البارقليط الآخر سيكون آخر بارقليط فى سلسلة البارقليطات ، أى سيكون **خاتم البارقليطات** .

ولكن كيف سيبقى إلى الأبد مع أنّ كل نفس ذائقة الموت ..!؟ فالإجابة ستكون بعد حين بإذن الله تعالى .

والآن قارئى العزيز وبعد أن انتهينا من شرح الخطوط الرئيسية فى نصّ يوحنا (١٤ : ١٥ - ١٦) راجع الصفات الشخصية والفعلية التى وُصِفَ بها ذلك البارقليط الآتى من بعد المسيح ﵇ والسابق ذكرها فى القسم الأول حتى تكتمل أمامك الصورة لذلك البارقليط .

هَمْسَةَ عِتاب للعلماء المسلمين والمسيحيين ..!!

لقد وقع جميع العلماء من الطرفين - مسلمين ومسيحيين - فى خطأ جسيم عندما قالوا بأنّ كلمة **بارقليط** يونانية الأصل ، مع أنها لا توجد فى اليونانية . والموجود فقط هو منطوق الكلمة ملحونا باللسان اليونانى هكذا **باركليت** (παρακλητ) فالقاف والطاء لا يُعْرفان فى اليونانية والبديل لهما فى الصوت هما الكاف والتاء . وحتى هذه الكلمة **باركليت** ليس لها معنى فى اليونانية لأنها ليست من مفرداتها . ولذا لجأ علماء المسيحية إلى أقرب الكلمات اليونانية شكلا ومخرجا فاختاروا كلمة **باراكاليو**

(παρακαλεω) التى بمعنى المُعَزى . وقالوا بأنَّ أصل الكلمة هو باراكاليو . ولكن يوحنا لم يقل باراكليو وإنما قال باركليت .

قد سبق الكلام على كل الترجمات للمصطلح **بارقليط** اليوحناوى التى أتوا بها من كلمات يونانية كثيرة مثل : (παρακλησις) و (βονλεντης) و (εντνγχανω) و (αντιλπτωρ) و (παρακλητος) و ..... الخ . وكلها كلمات يونانية لا علاقة لها بالبارقليط فى أصل لغته .

وقد لجأ علماء المسلمين إلى القول بأنَّ أصل الكلمة اليونانية هى بيروكليت وليست باركليت مُدافعة منهم أمام أقوال علماء المسيحية ، وأنَّ النُسَّاخ قد أخطئوا فى كتابة الكلمة اليونانية ، وكلّ ذلك حتى يجعلوا معنى المصطلح اليوحناوى باركليت معناه **أحمد** فى العربية ..!! ولكن للأسف الشديد لا توجد نسخة معروفة لإنجيل يوحنا مكتوبا فيها كلمة بيروكليت ..!!

والأمر أيسر من ذلك كثيرا . لماذا لا تقولون بأنَّ الكلمة أصلها آرامى لغة المسيح عليه السلام التى تكلم بها ، ثم تبحثون عنها فى نصوص الأسفار اليهودية والمسيحية المكتوبة بالآرامية أو العبرية القديمة ذات اللسان الآرامى أيضا ..!!؟ إنه مَطلب بديهى عند المتفكرين الذين يبحثون عمَّا يجهلون ، وليس عند الذين يبحثون عن شىء يؤمنون به ..!!

فهذا المصطلح اليوحناوى عندما تُرجم من اليونانية إلى السُرْيانية كتبوه فى النسخة البشيطة السريانية **بارقليطا** بالألف الممدودة فى آخر الكلمة والتى هى أداة التعريف العربية أى **البارقليط** . وهو مُكون من كلمتين آراميتين هما **بار** و**قليط** . فهذا المنطوق **بارقليط** أقرب إلى لغة المسيح من اليونانى باركليت . ثمَّ إذا بحثنا فى الأسفار اليهودية سوف نجد كلمة **قليط** فى سفر اللاويين كما سبق بيانه . فالأمر سهل وممتع فى أن تتعقب معنى المصطلح الآن فى لغته الأم بدون رَجْم فى اختيار المعانى اليونانية التى لم تخطر على بال يوحنا ..!!

وليس بشرط عند المسلمين أن يكون معنى المصطلح **بارقليط** هو الإسم **أحمد** فهناك بشارات كثيرة واردة عن المسيح عليه السلام بشأن خاتم الأنبياء والمرسلين **النبىّ الأمِّى** ﷺ ربما نجد فيها معنى الإسم **أحمد** . هذا وقد سبق منى الكلام على أنَّ **اللغة الآرامية** يندر فيها استخدام صيغة أفعل التفضيل . فإن كان ولا بد فيأتون بكلمة أخرى مصاحبة للإسم للدلالة على أفعل التفضيل . فليكون البحث عن الإسم **أحمد** من تلك الناحية . فالمصطلح **بارقليط معناه رسول** . ويكون معنى قول المسيح عليه السلام **بارقليط آخر** هو **رسول آخر** . تصديقا لقول المسيح فى القرآن الكريم ﴿ **ومُبَشِّرا برسول يأتى من بعدى** ﴾ . فالكلمتان رسول وبارقليط من أسماء الجنس وليستا من أسماء الأعلام حتى نقول بأنَّ **بارقليط** هو الاسم **أحمد** .

هل البارقليط هو الأقنوم الثالث ..!!؟

إنّ الخلاف الرئيسى بين المسلمين والمسيحيين يعود فى أصله إلى عدم اعتراف المسيحيين بنبوّة خير المرسلين ﷺ .

والاعتراف وعدم الاعتراف لا يرجع إلى نصوص صحيحة أو غير صحيحة بقدر ما يرجع إلى التقليد المحض لتراث الآباء والأجداد . وهذا للأسف عيب شديد وخلل معيب فى حرية الفكر وحرية الانسان . فأكثر علماء المسلمين يقولون بأنّ البارقليط هو أحمد اسم نبىّ الاسلام كما قال القرآن فى سورة الصّف " وإذ قال عيسى ابن مريم يا بنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم مُصدّقا لما بين يدىّ من التوراة **ومُبَشّرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد** " . ولم يذكر القرآن كلمة بارقليط حتى نزعم أنها تعنى أحمد .

والمسيحيون ينكرون بشدة أن تكون كلمة بارقليط معناها أحمد . وهم لا يعلمون أصل هذه الكلمة ومعناها فى لغة المسيح عليه السلام . وزعموا رغم جهلهم بمعناها أنها الأقنوم الثالث من الثالوث المعبود .

فدخل الطرفان معترك الحوار وعقولهم مشحونة بتقاليد الآباء والأجداد . وبالتالى فإنهم لن يتقبلوا أى رأى آخر وإن كان صحيحا من الطرف الآخر يخالف ما هم عليه من تقاليد بالية . فهل نستطيع أن ندرس

القضية بموضوعية وحيادية علمية ..!!؟

لقد علمنا مما سبق أصل وفصل المصطلح **بارقليط** الآرامى . وعلمنا أنه **اسم جنس** وليس باسم علم لشخص مُعيَّن . وأنه بمعنى رسول من رسل الله . وعلمنا من نصوص إنجيل يوحنا أنه يشير إلى شخص يشابه المسيح عليه السلام فى الجنس والنوع أى رجلا من البشر ، وليس بروح ليس لها جسم يُرَى . وبشىء من الفكر الحُرّ نبحث سويا عن الإجابة المُدَعَّمة بالدليل للسؤال الأزلى :

هل البارقليط هو الروح القدس الأقنوم الثالث ..!!؟

المُحاولة الأولى : قال المسيح عليه السلام فى نصّ يوحنا (١٦ : ٧) " لكنى أقول لكم الحق : إنه خيرٌ لكم أن أنطلق ، لأنه **إن لم أنطلق لا يأتيكم البارقليط** " . واضح جدا من النصّ أنّ البارقليط لن يأتى ما لم يذهب المسيح من هذه الدنيا . ولندع تفسير كلمة البارقليط جانبا حتى لا تختلط علينا الأمور . فالبارقليط والمسيح شخصان لن يجتمعا فى وقت واحد أو عصر واحد . ثم نتناقش الآن مع القائلين بأنّ البارقليط هو الروح القدس الأقنوم الثالث :

هناك نصوص إنجيلية كثيرة تشير إلى **تواجد الروح القدس** بين الناس قبل ولادة المسيح وبعد ولادة المسيح ، وأثناء بعثة المسيح ، وفى الفترة الواقعة بين حادثة الصلب وقبل الصعود إلى السماء . وسأذكر بعض هذه النصوص مباشرة من النسخة العربية المعتمدة وبدون الرجوع إلى

الأصل اليونانى لتصحيح ترجمة العبارة " الروح القدس " .

فقبل ولادة المسيح (عليه السلام) كان الروح القدس مع يوحنا ابن زكريا وهو فى بطن أمه (لوقا ١ : ١٥) وكان أيضا مع زكريا (لوقا ١ : ٦٧) وكان مع الياصابات (لوقا ١ : ٤١) وكان مع مريم (متى ١ : ١٨، ٢٠ ؛ لوقا ١ : ٣٥) .

وبعد ولادة المسيح (عليه السلام) : كان الروح القدس مع سمْعان (لوقا ٢ : ٢٦) .

وأثناء بعثة المسيح (عليه السلام) : كان أيضا مع المسيح (لوقا ٣ : ٢٢ ؛ ٤ : ١) .

وفى الفترة الواقعة بين حادثة الصلب وقبل الصعود إلى السماء : كان مع المسيح والتلاميذ (يوحنا ٢٠ : ٢٢) .

هذا هو حال الروح القدس ، كان متواجدا مع المسيح والناس . وبغض النظر أيضا عن معنى عبارة روح القدس . ولم يكن شخصا ذو لحم ودم يراه الناس ويكلمهم ويكلمونه ، ولا ينطبق عليه قول المسيح (عليه السلام) " لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به " ولم يسمعه أحد يتكلم ..!!

فهذا " **الروح القدس** " لا يمكن أن يكون " **البارقليط** " . إنه شيء آخر . ومن قال بغير ذلك فليراجع نفسه مائة مرة وليكشف عن حالة عقله .

المُحاولة الثانية : جاء فى نصّ يوحنا (٢٠ : ٢٢) " فقال لهم يسوع أيضا سلام لكم ، كما أرسلنى الآب أرسلكم أنا . ولمّا قال هذا **نفخ وقال لهم اقبلوا الروح القدس** " . وهنا نجد أنّ الروح القدس عبارة عن

الهواء المنفوخ الخارج من فم المسيح (عليه السلام) ، إنه البركة المُهداة من المسيح لتلاميذه وتأييده لهم . وليس بشخص آخر مُشابه للمسيح . إنه هنا شيء غير ملموس . فهذا **الروح القدس** ليس هو **البارقليط** الآتى من بعد المسيح . والقائل بغير ذلك فيجب عليه أن يسارع بنزع الخشبة الملعونة من على عينه حتى يرى جيدا كما قال المسيح (عليه السلام) .

المُحاولة الثالثة : إنّ قول المسيح فى نصّ إنجيل لوقا : (١١ : ١٣) " فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تُعطوا أولادكم عطايا جيِّدة ، فكم بالحرى الآب الذى من السماء يُعطى الروح القدس للذين يسألونه " . يُشير إلى أنّ الروح القدس هنا عبارة عن هِبَة الله للناس . والمقابلة بين عطايا الوالدان لأولادهم وعطية الله للناس تنفى تماما القول بأنّ الروح القدس عبارة عن شخص مُعيَّن . وأعتقد يقينا بأنّ قول المسيح السابق ليس معناه أنّ الإله الآب سوف يُعطى الناس إلها هو الروح القدس ..!! وهل يعى المسيحيون المعنى جيدا . أنّ عطية **الإله العلىّ** الآب للناس هى **الإله العلىّ** الروح القدس لأنّ الثلاثة واحد ..!!

ولى هنا ملاحظة على الهامش وهى أنّ الروح القدس هنا قد كتبها لوقا نكرة أى روح قدس (πνευμα αγιον) ، فهى ليست بإله أو حتى شخص طاهر وإنما هى روح طاهرة مجهولة ربما تشير إلى الإلهام والتأييد الإلهى للمؤمنين . وهذه الروح متعادلة الجنس (neutral) فلا هى

مذكر ولا هى مؤنث . وبالتالى لا يمكن أن تكون هى البارقليط المذكّر الجنس .

المُحاولة الرابعة : المُعزّى (נחם) فى العهد القديم :

إنّ أشهر الأسماء العربية للبارقليط اليوحناوى هو **المُعزّى** ، فبه جاءت الترجمة العربية فانديك المعتمدة . فكان من الواجب علىّ أن أبيّن للقرّاء أصل كلمة المُعزّى فى العبرية واليونانية حسب ورودها فى نصوص العهد القديم .

لقد وردت كلمة **مُعزّى** فى جميع الترجمات العربية للعهد القديم فى سفر المراثى (١ : ٢ ، ٩ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢١ ، .... الخ) . وأصلها العبرى هو كلمة ناحيم (נחם) التى تحمل الرقم (5162) وهى بمعنى القائم بالتعزية أى المُعزّى . وهى باراكاليو (παρακαλεω) فى النسخة السبعينية اليونانية . أى نفس الكلمة اليونانية المزعومة والتى ترجموها فى نصّ يوحنا إلى المُعزّى والمُؤيد والمساعد والشفيع ولم تكتب باركليت (παρακλητ) المنطوق اليونانى للبارقليط ، وهذا دليل آخر على أنّ عبارة بارقليط ليست يونانية ..!!

كما وردت فى معظم أسفار العهد القديم ولكنهم كتبوها بصيغ فعلية مثل عزّى ويُعزّى وساعد ويُساعد و ... الخ . فلا داعى للخوض فيها ويكفينا الاسم **المُعزّى** مع أنّ الكلمة واحدة ..!!

وهذا معناه أنّ **المُعَزّى** كان موجودا بين الناس من قبل ميلاد المسيح ﷺ بشهادة أسفار العهد القديم ، ولم يتعرّف علية اليهود وكتبة الأسفار اليهودية . وليس هو بـ **الروح القدس** الذى زعموه فى أسفار العهد الجديد . وبالتالى فإنّ **المُعَزّى** ليس هو **البارقليط** الآتى من بعد المسيح ﷺ .

بدايات للفهم ..!!

=========

هناك بدايات للفهم بدأت تلوح فى كتابات علماء المسيحية عن البارقليط والروح القدس الأقنوم الثالث . وظهرت إشارات إعتراضية نقدية تقول بأنّ البارقليط شخصية مُحدّدَة تختلف عن الروح القدس . ولكنها كتابات قليلة كليلة يمنعها إعراضها عن الاعتراف بنبىّ الإسلام ﷺ من السير قُدُما فى الاتجاه الصحيح .

فعلى سبيل المثال نجد الدكتور القس فهيم عزيز يقول عن البارقليط " وهذه الكلمة تختلف عن كلمة الروح القدس فى أنّ هذه الأخيرة تأتى فى صيغة المحايد اليونانى ، أى الذى لا هو مُذكر ولا هو مؤنث (neuter) . أمّا اللفظ بارقليط فإنه يأتى فى المُذكر وهذا يعنى أنه شخصية مُحدّدَة " [(١)] .

قلت جمال : وتلك بداية جيدة فى طريق الفهم الصحيح ، ولكن

---

(١) .. الروح القدس للدكتور القس فهيم عزيز ص ٨٧ .

للأسف الشديد يتوقف الكلام عن المُضىّ فى معرفة النتيجة المتوقعة من تلك البداية .

وصَرَّحَ مؤلفو دائرة معارف زندرفان الكتابية الأمريكية بأنّ هناك لغز حقيقى فى مجال عمل البارقليط كما ورد فى إنجيل يوحنا ، حيث لا يتطابق مع فكرة المُعزّى أو المُحامى . وإليك النصّ الإنجليزى :

" The puzzling fact is that the describtion of paraclete's work as delineated in John's gospel does not fit well with the idiea of the Advocate " (١) .

وتلك أيضا بداية ولكن لا تكتمل . لأنّ تكملتها تقتضى الكشف عن شخصية البارقليط الآتى من بعد المسيح ، الرجل النبىّ الذى يسمع عن الله ثم يُخبر الناس بما سمع . الذى يقول الحق كله ، ويكشف عن الأمور التى لم يتمكن المسيح من الكشف عنها . ولا وجود فى التاريخ عن مثل تلك الشخصية سوى شخصية نبىّ الإسلام **أحمد** ﷺ .

---

(١) .. The zondervan Pictorial Encyclopedia of the Bible v 4 p 597

كلمـــة الختام

=======

الحمد لله مُنزّل الإنجيل والقرآن ، مُثبت الإيمان فى قلب مَن عرف الحق فى دنياه واستظل بلواء سيد الخلق ﷺ وإن لم يراه . يا أهل الكتاب ﴿ قد جاءكم مِنَ الله نور وكتاب مُبين ﴾ . **والصلاة والسلام** على مَن جاء بعافية الدين والدنيا مِن أمراض الشرك والضلال ، وتركنا على المَحَجَّة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك .

أمّا بعد :

إنّ اكتشاف الجديد فى القديم ، وتقديم القديم تحت أضواء الجديد مطلبى ومنهجى . وعلى ذلك المنهج عرَف القارىء مَن يكون **المُؤيِّدُ القرآنى** الذى أيّد الله به عيسى ابن مريم عليه السلام كما عرف أيضا **المُؤيِّدُ الإنجيلى** المُبَشَّرُ بمجيئه بعد المسيح عليه السلام . وعرف أيضا **روح القدس** فى كل مِن القرآن والإنجيل . ولأول مرة يقرأ القارىء العربىّ المثقف أصل وفصل كلمة **بارقليط** ويعرف إلى أى لغة تُنسب ومِن أى لسان تكون . فما أروع نصوص الأصول حين تتحرر مِن تحكمات أقوال الناس وآراءهم . ويُتحرَّى فيها الحق والصواب مع إعمال الفكر وتقليب البصر .

فهل آن الأوان لنجتمع مسلمين ومسيحيين تحت منهج واحد لدراسة الكتب المقدسة بعد أن عزّت الدراسات الفكرية التى تُجَمّعَ ولا تُفَرّق بين

إخوان المواطنة ..!!؟؟

فاللغة فى رأيى مُجَمّعة لنا لأنّ لساننا واحد ، والدعوتان الإسلامية والمسيحية أصولهما اللغوية من لسان واحد كُتب بلغتين عربية وآرامية . ولا دخل لليونانية فى أقوال لسان أجدادنا ، فلم يتكلم المسيح ولا قومه فى فلسطين باليونانية ولا باللاتينية حتى نحتكم إليهما فى فهم أصول الدين الذى جاء به المسيح عليه السلام .

ولا يضيق صدر إخواننا المسيحيون من مثل تلك الدراسات ، لأنّ جميع أصول دينهم كتبها رجال لا يعرفون إلا اليونانية واللاتينية . فقد ظهرت فى الغرب المسيحى دراسات جديدة تدعو إلى قراءة جديدة للنصوص اليونانية بعد إعمال عمليات الإقتراب الآرامى لها . أى العودة بالنصوص اليونانية إلى أصل لغتها التى تكلم بها المسيح عليه السلام مع قومه فى فلسطين .

ومعرفة الحق غاية كل باحث نزيه ، سواء كان مسلما أم كان مسيحيا . والحق لا يُعرف بالرجال وكثرة أقوالهم وقدمها ، ولكنه يُعرف بالبحث وبالقرائن الدالة عليه وإقامة البرهان .

ولقد طرحت للقارىء هنا مسألتين أولاهما قرآنية والثانية إنجيلية . وبرهنت على رأيى بما عندى من براهين لغوية . ربما أكون قد خالفت أقوال علماء المسلمين فى المسألة القرآنية ، وخالفت أيضا أقوال علماء

المسيحية فى المسألة الإنجيلية . ولذا فهذا بحث أصولى مطروح للمناقشة والرّد . ربما كان الحق عند غيرى ، وعذرى أنى قد اجتهدت وأثرت مسألتين لغويتين تحتاجان للمناقشة والمداولة للوصول إلى الحق فيهما . اللهم تقبل منى واعفو عنى فيما أخطأت فيه بدون قصد فأنت نعم المولى ونعم النصير وأنت بكل جميل يا رب كفيل .

فهارس الكتاب

========

معانى الاختصارات الأجنبية

IGENT	Interlinear Greek - English New Testament .
RSV	Revised Standard Version .
NRSV	New Revised Standard Version .
KJV	King James Version .
NKJV	New King James Version .
NEB	New English Bible .
PME	Phillips Modern English .
NIV	New International Version .
JB	Jerusalem Bible .
TEV	Todays English Version .
NASB	New American Standard Bible .

فهرس بأسماء المراجع الأجنبية

1 **Eight Translation New Testament .**

- King James version .
- Phillips Modern English .
- Rivesed standard version .
- The Jerusalem Bible .
- The living Bible .
- New international version .
- Today's English version .
- The New English Bible .

USA Tyndale House publishers Inc. (1985).

2 **The Hebrew - Greek . Key study Bible .**

New American standerd Bible .

AMG publishers .(1990) USA

3 **The New King James Version .** USA (1997)

4 **New Revirsed Standard Version .**

Zondervan publishers USA (1996)

5 **Interlinear Greek - English . New Testament .**

By George Richer Berry - Baker House - USA (1994)

6 **Strong's Exhaustive Concordance .**

James H. strong - BAKER House . USA (1992)

7 **Thayer's Greek - English Lexicon of the New Testament**

Joseph H. thayer - Baker House . USA (1994)

8 **Gesenius Hebrew - Chaldee Lexicon to the old Testament**

H.W.F. Gesenius - Baker House . USA (1994)

9 **B.A.K.E.R. Encyclopaedia of the Bible .**

BAKER book house . USA (1989)

10 **The International Standard Bible Encyclopaedia .**

Grand Rapids , Michigon . USA (1992)

11 **New Bible Dictionary .**

Inter - varsity , Leicester , England . (1985)

12 **Pictorial Bible dictionary .**

Merrill C. Tenney . The Zondervan publishing house . USA (1994)

13 **Smith's Bible Dictionary .**
William Smith . LL.D. - Tove Book . USA (1982)

14 **The New Century Bible Commentary , USA (1987)**
- The Gospel of Matthew (David Hill)
- The Gospel of Mark (Hugh Anderson)
- The Gospel of Luke (E. Earle Ellis)

فهرس بأسماء المراجع العربية

١ **الكتاب المقدس .**
- النسخة الوطنية المعتمدة (AV) . جمعية الكتاب المقدس فى الشرق الأدنى . ط ١٩٧٧ .
- النسخة المصرية البروتستانتية (كتاب الحياة) .
جى. سى. سنتر - مصر الجديدة - القاهرة . ط ١٩٩٢ .
- نسخة الكاثوليك . دار الكتاب المقدس فى الشرق الأوسط . لبنان . ط ١٩٩٣ .
- طبعة الآباء اللبنانية . دار المشرق ش م م - بيروت ط ١٩٩١ .
- نسخة التفسير التطبيقى للعهد الجديد (NAV) .
طبع بريطانيا ١٩٨٦ .

٢ **قاموس الكتاب المقدس** . مجموعة من العلماء - دار الثقافة بالقاهرة .

٣ **فهرس الكتاب المقدس** . دكتور / جورج بوست .

٤ **معجم اللاهوت الكتابى** . الأب كنزافيه ليون دوفر اليسوعى
دار المشرق / بيروت ط ١٩٨٦

٥ **شرح إنجيل لوقا** (١ ، ٢ ، ٣) . الخورى بولس فغالى - الرابطة الكتابية - بيروت - ١٩٩٦ .

١٠ **يسوع المسيح فى تقليد الكنيسة** . فاضل سيدراوس .

دار المشرق ش.م.م. - بيروت (ط ١٩٩٢) .

١٢ **أديان العرب قبل الإسلام** . الأب جرجس داود .

- المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر - بيروت ط ١٩٨٨ .

١٦ **محمد ﷺ كما ورد فى كتاب اليهود والنصارى** . عبد الأحد داود .

- دار أبو القاسم للنشر والتوزيع - جدة ط ١٤١٤ هـ .

١٧ **تاج العروس من جواهر القاموس** . محمد مرتضى الزبيدى .

دار مكتبة الحياة . بيروت .

١٨ **فتح البارى بشرح صحيح البخارى** . أحمد بن علىّ بن حجر العسقلانى .

دار الريّان للتراث . القاهرة .

فهرس الموضوعات

==========



قائمة بأسماء كتب المؤلف

==============

أولا : دراسات فى المسيحية

١ - الإنجيل كتاب أم بشارة ..؟
٢ - عيسى أم يسوع ..؟
٣ - المسيح هارونى أم المسيح داودى ..؟
٤ - المسيح والمِسيّا .
٥ - التوراه مصرية .
٦ - تابوت سيدى يهوه .
٧ - نبىّ أرض الجنوب .
٨ - يسوع النصرانىّ - مسيح بولس .
٩ - المسيح .. الأسطورة والواقع (موسوعة سيرة المسيح عليه السلام) .
١٠ - معالم أساسية فى الديانة المسيحية .
١١ - مباحث فى المسيحية والإسلام .
١٢ - يَحْيَى أم يوحنّا ..!!؟
١٣ - الرّد الوجيز على القِسّ فريز .
١٤ - المُؤيِّد القرآنى والبارقليط الإنجيلى .
١٥ - اسم الدين الذى جاء به عيسى عليه السلام فى الأناجيل .